

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEEN



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

رمز المذكرة:.....

الموضوع:

آليات التناص في الرواية المعاصرة
رواية أرض الإله - أنموذجًا -
لأحمد مراد

إشراف:

-أ.د. حامدة بلحاجي

إعداد الطالبة:

-حنفي وهيبة

لجنة المناقشة

| | | |
|------------|----------------------|------------|
| رئيسا | أ.د. عبد العالي بشير | أ.الدكتور |
| ممتحنا | أ.د. لطفي عبد الكريم | أ.الدكتور |
| مشرفة مقرر | أ.د. حامدة بلحاجي | أ.الدكتورة |

العام الجامعي : 1441-1442 هـ / 2020-2021م



الإهداء

وهدي هذا العمل لى روح دختي مينة وادخي سليم اللذان تمنيت ان يكونا معي في هذه المناسبة
لى نبع الحنان والرعاية والعطف خاتمي سكينه التي كانت سببا في وصولي لى هذا المستوى وكانت بمثابة اللاب والام ولم تجده
على بخناها

لى كل من كان له يد العون في كتابة كل حرف في الامتحانات لما امر به من ظروف صحية، هدى، إهام، عبير، إكرام،
فضيلة...

أوجه كل الشكر والتقدير والامتنان لى رئيس القسم المحترم "لطفي عبد الكريم" الذي كان سنداً لي في اجتياز الامتحانات بالطريقة
التي تناسب مع ظرفي الصحية.

لى كل موظفي إدارة اللغة العربية وآدابها.

خاصة الأساتذة الذين درست عندهم فلم كانوا بمثابة الشمعة التي تثير وهاليز وبني.

الشكر والتقدير

باسمى عبارات الشكر والامتنان والعرفان

يسرني ان اوجه شكري لكل من كان له بد العون في كتابة كل حرف في هذا البحث كل من اكرام وخولة وهديل وعائشة جعلها الله في ميزان حسناتكن وجعل لجنة مشواكن.

وشكر الاستافة المشرفة "حامدة تقبايت" لما قذمته من نصابج وتوجيحات وإرشادات

وكافة موظفي قسم اللغة العربية وآدابها.

لى اعضاء اللجنة المناقشة لهم كل الاحترام.

مقدمة

يشير مفهوم التناص إلى أحد أهم المصطلحات النقدية التي لاقت اهتمامًا ملحوظًا من قبل المدارس النقدية سواءً أكانت عربية أو غربية والناظر في التناص عند العرب يلاحظ أن هذا المصطلح يفتح على الوافد الغربي فقد رجع العرب إلى المدارس النقدية الغربية، فعلى العموم لن يتعد كثيرًا فترة ظهور التناصية مصطلحًا لغويًا ونقديًا مكتملاً ناضجًا عندنا نحن العرب عن فترة ظهوره ونضجه في الغرب وذلك لعدة أسباب أهمها انتشار الترجمات وإذا تتبعنا نشأة التناص وبداياته الأولى مصطلحًا نقديًا نجد أنه كان يردف بداية الأمر ضمن الحديث عن الدراسات الحديثة، ومصطلح التناص ذي ظواهر لغوية وفنية وأدبية وسيميائية متأصلة يمكن تقصيصها في أدب وثقافة العصور القديمة لكن توظيفه لوصفه مصطلحًا نظريًا أدبيًا وتصنيفًا معياريًا نقديًا ونظريًا وشعريًا، أما مفهوم التناص ليس جديدًا تمامًا في الدراسات النقدية المعاصرة وإنما موضوع له جذور في الدراسات النقدية شرقًا وغربًا وله تسميات متعددة كالحوار، البنى الذاتية والذات والاتصال بين النصوص والسياقية، ولقد اعتمد الكثير من الروائيين العرب هذا المفهوم في أعمالهم الثرية وعلى وجه الخصوص الخطاب السردى ومن بين هؤلاء "الطاهر وطار" و"واسيني الأعرج" "محمد ساري" و"أحمد مراد" وهذا الأخير أخذ التناص حصة الأسد في جل أعماله الروائية ومن بين نصوصه السردية التي شددت انتباهنا ووقع اختيارنا عليها رواية "أرض الإله" لذا سنركز على توظيف هذه التقنية التي كانت كأداة إجرائية في نصه.

ولقد كان وراء اختيارنا لهذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرى موضوعية؛ فمن الدوافع الذاتية حب التطلع والتعمق في مفهوم التناص والإدلاء بدلونا في بحثنا هذا حول علاقة التناص بالفنون الأدبية وبالأخص الفن الروائي، فالرواية هي الوعاء الذي يحوي العديد من الاقتباسات والغوص في ثنايا الأدب، أما الدوافع الموضوعية الميل إلى روايات الروائي أحمد مراد والتعمق وخوض جولة في أعماله السردية لما تحويه من إلقاء الضوء على العديد من الجوانب، إذ يعد من أعلام كبار الرواية العربية المصرية، فله ميزة في كتاباته السردية بكل جدارة واستحقاق، وقد وقع اختيارنا على إحدى رواياته ألا وهي "أرض الإله" وعلى ما سبق ذكره والإشارة إليه نعالج الإشكالية التالية

■ ما التناص؟

- متى نشأ مصطلح التناس وكيف تطور؟
 - ما مفهوم الرواية الجديدة؟ وما هي عوامل نشأتها ومرتكزاتها الفكرية؟
 - كيف تعامل أحمد مراد مع النصوص الغائبة؟
- وللاجابة عن هذه الإشكالية قمنا بتقسيم بحثنا إلى:

مقدمة، فصل نظري وفصل تطبيقي

الفصل الأول معنوناً ب: إستراتيجية التناس والخطاب الروائي

1- الإطار المفاهيمي للتناس

1.1 المفهوم اللغوي

2.1 المفهوم الاصطلاحي

2- التناس نشأته ومستوياته وأشكاله

1.2 نشأة التناس

2.2 مستويات التناس

3.2 أشكاله

3- الخطاب الروائي ومرتكزاته وعوامل نشأته

1.3 مفهوم مصطلح الرواية الجديدة

2.3 أنواع الرواية الجديدة

3.3 عوامل نشأة الرواية الجديدة

4.3 المرتكزات الفكرية للرواية الجديدة

الفصل الثاني: معنوناً ب: آليات التناس في رواية أرض الإله

1- التناس الديني

2- التناس القرآني

3- التناس التاريخي

وبعد الانتهاء من الفصلين:

خاتمة

ملحق أحمد مراد

ملخص الرواية

ولالإلمام بالموضوع اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي للغوص والتعمق في قوانين ظاهرة

التناص واستراتيجيته وقد اعتمدت على عدة مراجع ومصادر منها:

1. التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء القدامى لنيل علي حسنين

2. الرواية العربية الجديدة لبلحيا الطاهر

3. التناص اللغوي لنعمان عبد السميع

4. في الرواية العربية الجديدة لفخري صالح بالإضافة إلى مراجع أخرى.

ومن بين الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز البحث هي صعوبة الاتصال بالأستاذة المشرفة لما

نواجهه من ظروف صعبة، وأكبر حاجز هو الظروف الصحية الصعبة عسر الكتابة.

وفي الأخير أتوجه بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد وبالأخص زميلتي كسار

إكرام والتي لم تتردد في مساعدتي على الكتابة جعلها الله في ميزان حسناتها كما لا أنسى أستاذتي

المشرفة التي لم تبخلني بإرشاداتها ونصائحها الأستاذة الفاضلة "حامدة تقبايت".

حنفي وهيبة

بتلمسان: 2020-09-24

الفصل الأول:

استراتيجية التناص والخطاب الروائي

- 1- الإطار المفاهيمي للتناص
- 2- التناص نشأته ومستوياته وأشكاله
- 3- الخطاب الروائي ومرتكزاته وعوامل نشأته

تمهيد:

إنّ مصطلح التناص قد أثار جدلاً نقدياً واسعاً شغل الحداثيين أغلبهم قدر الجدل الذي أثارته معظم المصطلحات النقدية الحداثيّة المترجمة، وربما، يكون أحد أسباب الجدل غرابة المصطلح النقدي الذي نقلت إليه وغموضه الذي يعود إلى عدد من الأسباب أهمّها: انفراد بعض العلماء في وضع المصطلح¹.

فالتناص يتبوأ مرتبة عليا في منظومة المعرفة النقدية المعاصرة ويثير تداخلا كبيرا بين مفهومه ومفاهيم عدّة أخرى مثل: "الأدب المقارن" و"المثاقفة" ودراسة المصادر وغيرها²، فقد أخذ التناص حصّة الأسد في منظومة المعرفة والأدب ككلّ فهو له اتّساع شامل في البحث فقد تجاوب مع الشعر والنثر هو بحر واسع ألم واستعمل في كلّ الفنون الأدبية.

توالت الدّراسات التي عنيت بهذا المصطلح الجديد فاهتمّ بالمصطلح العديد من النقاد في الغرب وفي بلاد العرب، ففي الغرب نجد "فليب سولرس" و"رولات بارت" وغيرهما وعند العرب نجد الباحث "محمد المفتاح"، والباحث "نور الدين السدّ"... وقد أقرّ النقاد العرب بأنّ معنى مصطلح التناص كان له حضور ضمن سياق الثقافة النقدية العربية القديمة، ولكن التسمية للمصطلح كان غائبا وحلّ محلها مصطلحات أخرى محاذية له ومقاربة لمعناه نسبيا، إذن فالدّال كان والمدلول كان غائبا كالتّضمين والاقْتباس والتّلميح والانتحال المعارضة...³.

لا يمكن تجاهل أنّ مصطلح التناص تناول في العديد من الفنون الأدبية كالقصة والأساطير والشعر بالإضافة إلى الفنّ الروائي الذي احتضن هذا الأخير مصطلح التناص بصورة واضحة، "بحيث يشكّل الفنّ الروائي مكانة معتبرة في حياتنا الواقعية والفنية والجمالية على السواء، وذلك لأسباب

1- د. نبيل علي حسنين، التناص، دار الكنوز المعرفية العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط: 01، 1431هـ، 2010م، ص: 25-26.

2- د. أحمد جبر شعث، جمالية التناص، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 01، 2013-2014م، ص: 13.

3- فاطمة نصير، تجليات التناص في أشعار أبي نواس، مجلة جامعة أوت 1955م، الجزائر، سكيكدة، العدد الخامس، 2013م، ص: 191.

عديدة لا يتسع بنا المجال هنا لتتبعها والتوقف عندها، بل حتى عند بعضها، ولعلّ أبرزها كون هذا الفن الجديد على مجتمعاتنا التي كانت مدينة لفني الحكاية والشعر ومرتبطة بهما أشدّ الارتباط، إذ نعتبرها نحن في تاريخيّة سردياتنا مجرد حلقة حدائية، من ضمن سلسلة طويلة من الأشكال الفنيّة المتتالية التي مارسها الأديب العربي وابدع فيها إبداعات مميزة خلال مسيرة حياته السردية وعبر تلك القرون المتلاحقة"¹.

إنّ الرواية احتلت مرتبة لا بأس بها فهي تشكّل مكانة ودرجة عالية في واقعنا الاجتماعي، فقد شغلت عدّة جوانب سواء فنيّة أو جماليّة، فالروائي أعطى كل ما لديه من علم وإبداع ليسهم في ميلاد وحركة إبداعية متقدّمة في حياتنا السردية فروح الرواية هي روح الاستمرارية².

في هذا القول يتّضح لنا أنّ الفنّ الروائي يتّصل بالأعمال الفنيّة التي سبقته وبالأخص الأعمال الروائيّة، فهو يتفاعل معها وله علاقة وطيدة بها.

ومحور تحدّثنا في هذا الفصل سيكون بالتطرّق إلى استراتيجية التناص بالإضافة إلى تناول جانب آخر وهو الفنّ الروائي.

1-الإطار المفاهيمي للتناص:

1.1 المفهوم اللغوي:

استخدام العرب أو إشاراتهم للتناص أو التناصية أو حتى النص أو غيرها من المشتقات فكرة حديثة، أمّا حديثنا فقد جاء في المعجم الوسيط: "تناص القوم: ازدحموا، والنّص: صيغ الكلام الأصليّة التي وردت من المؤلّف"³، "التناص في اللغة من النص ويقال فلان: استقصى مسألته عن شيء حتى استخراج كل ما عنده، والنّص والنّصيص: السير الشديد والحث، ولذا قيل: نصصت الشيء رفعته"⁴،

1- بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة، دار الروافد الثقافية، ناشرون حمراء، بيروت، لبنان، ط: 01، 2017م، ص: 17.

2- ميلان كونديرا، فن الرواية، ترجمة خالد بلقاسم، المملكة المغربية، وزارة الثقافة، لبنان، بيروت، ط: 01، 2017م، ص: 27.

3- نقلا عن، د. نبيل حسنين، التناص، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، عمان، ط1 سنة: 1431هـ-2010م، ص: 25، لسان العرب، ان منظور، مادّة: نصص.

4- ابن منظور لسان العرب، مج: 14، دار صادر، بيروت، ط: 03، 2004م، ص: 281.

ونلاحظ كذلك أنه ورد في لسان العرب يقول ابن منظور: «النص: رفعك الشيء، ونص الحديث ينصه نصًّا وكذا نصّ إليه إذا رفعه»¹.

بينما نلاحظ أن تاج العروس جاء تعريفه كالآتي: "نص الحديث ينصه نصًّا وكذا نص إليه إذا رفعه، وأصل النص: رفعك للشيء، نصّ نلقاه ينصّها نصًّا: إذا استخرج ما عندها من السير، وكذا نص الشيء ينصه نصًّا: حركه، ومنه فلان ينص أنفه غضبًا أي يحركها"².

2.1 المفهوم الاصطلاحي:

لقد أخذ مصطلح التناص عدة تعاريف فمثلا تجد أن "جوليا كريستيفا" عرفته بقولها: «النص إنتاجية وترحال للنصوص، وتداخل نصّي ففي فضاء النص معين، تتقاطع ملفوظات متقطعة من نصوص أخرى»³.

ونلاحظ أنه كذلك قد ورد لها تعريف آخر تقول فيه: «التناص هو تعالق النصوص من نص بكيفيات مختلفة، وهو فسيفساء من نصوص أخرى أدجت بتقنيات مختلفة»⁴، ولا ننسى تعريف أريجي بأنه: "مجموع النصوص التي توجد في علاقة تناصيّة"⁵.

وما يلاحظ لنا أنه قد وردت عدة تعاريف لمصطلح التناص في القواميس الخاصة بالمصطلحات النقدية، "مفهوم يدل على وجود نص أصلي في مجال الأدب أو النقد أو العلم على علاقة بنصوص أخرى، وأن هذه النصوص قد مارست تأثيرًا مباشرًا أو غير مباشرة في مرحلة تاريخية

1- نفس المصدر السابق، ص: 196.

2- مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج: 09، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، د.ط، ص: 396.

3- عز الدين المناصرة، علم التناص المقارن، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط: 01، 2016م، ص: 153.

4- د. محمد سالم سعد الله، ملكة النص والتحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذجًا، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط: 01، 2007م، ص: 50.

5- فيصل الأحمر ونبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2008م، ص: 120.

محددة"،¹ وجاء تعريف آخر للتناس بأنه "مصطلح نقدي يقصد به وجود تشابه بين نص وآخر أو بين عدة نصوص"².

ومما سبق ذكره في التعريف اللغوي والاصطلاحي للتناس فقد ورد في المفهوم اللغوي هو السير الشديد وكذلك هو رفع الشيء والإظهار وبلوغ الشيء منتهاه كما سبق وأشار إليه "ابن منظور"، أما إذا ذهبنا إلى التعريف الاصطلاحي لقد ورد بأنه تداخل نص في فضاء أخرى كما سبق وأشارت إليه "جوليا كريستيفيا"، فقد ذكرت بأنه تداخل نص في فضاء نص معين أي هو تداخل النصوص بسياقات جديدة وأسلوب مختلف دون التغيير في لب الموضوع وكأنه تتابع سياق سابق لنص معين والتشابه فيما بينها والتفاعل بين النص الحاضر والسابق، واتصال النصوص ببعضها البعض سواء بوسيلة مباشرة أو غير ذلك وهو مجموعة من تقاطعات لنصوص أخرى، سواء شعراً أو نثراً وكأنه سلسلة كل حلقة تتصل بالحلقة التي قبلها فهو نقل لتغيرات سابقة أو متزامنة، وهو تحول وتضمين بين النصوص.

2- التناس نشأته ومستوياته وأشكاله:

1.2 نشأة التناس:

كان أول ظهور لمصطلح التناس عام 1966م على يد (جوليا كريستيفيا) إذ عرّفت التناس أنه "التفاعل النصي بعينه" وهي ترى أن النص (عبارة عن سيفساء من الاقتباسات، وهو نص تسرب وتحول لنصوص أخرى) أما (ليتش) سيرى أن النص ليس ذاتا مستقلة أو مادة موحدة لكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى³، وتوالت دراسات الغربيين حول هذا مصطلح إلى أن جاء الفرنسي (جيرار جنيت) وحدد أنواع التناس، وكل هذه الأقوال والتعريفات تبرز لنا الحقائق التالية:

■ النص الأدبي نتاج نصوص كثيرة تكمن في مخزون الشاعر بوعي أو بدون وعي.

1- سمير سعيد حجازي، قاموس المصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق القاهرة، مصر، ط: 01، 2001م، ص: 74.

2- خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات اللغوية، دار الفكر اللبناني، 1995م، ص: 106.

3- نعمان عبد السميع متولي، التناس اللغوي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ط: 01، 2014م، ص: 27.

- النص الأدبي يتداخل عادة مع نصوص أخرى بأي شكل من الأشكال بالألفاظ، أو بالتراكيب أو بصور أو بالفكرة.
- النص الأدبي يتعلق (أي: يدخل في علاقة مع نصوص أخرى)
- النص الأدبي لا حدود له، بمعنى أنك لا تستطيع أن تفصله أو تقيم حدودا بينه وبين النصوص الأخرى.

وإذا كان هو المفهوم والانطباع الحديث لها الباحثين المعاصرين فلا يوجد اتفاق أو إجماع على مصطلح محدد، فهناك من يخلو له أن يطلق عليه (التناص) ومنها من يفضل (التناصية) أو (تعلق النصوص) أو (تداخل النصوص) على خلاف ما يزال قائما بين الباحثين ونقاد الأدب¹.

2.2 مستويات التناص:

اختلف النقاد والباحثون في تصنيف مستويات التفاعل، ويرجع اختلافهم إلى تباين المناهج وطبيعة النصوص الأدبية (سردية، وشعرية) التي يطبقون عليها فنجد مثلا الباحث "سعيد يقطين" وينطلق من النصوص السردية وتقسيم مستويات التناص إلى نوعين: مستوى عام ومستوى خاص، في المقابل نجد الدكتور "محمد بنيس" ينطلق من النصوص الشعرية فيضع لتناص ثلاثة مستويات وهي كالاتي:

أ_المستوى الاجتزاري:

في هذا المستوى يعيد الشاعر إعادة كتابة النص الغائب بشكل جامد لا حياة فيه، شاع هذا النوع في عصور الانحطاط حيث تعامل الشعراء بطريقة نمطية مع النصوص الشعرية ولم يعتبروها إبداعاً، ونتيجة ذلك ظفر تمجيد بعض المظاهر الشكلية الخارجية كما أصبح النص الغائب نموذجاً جامداً تتلاشى فعالية من خلال النص الحاضر.

1- المرجع نفسه، ص: 30.

في هذا المستوى يلجأ الشعراء إلى كتابة النصوص غير معترفين بأهمية النص الغائب فهم لا يعتبرونه إبداعاً بل مجرد طريق تسير عليه النصوص غير مكترئين بذلك وكأنه جسد بلا روح لا تقدم فيه.

ب_المستوى الامتصاصي:

يعتبر المستوى أكثر تقدماً من المستوى الأول لأنه ينطلق من الاعتراف بأهمية النصوص الغائبة فيتعامل معه كحركة وتحويل لا ينفيان الأصل كما أن الامتصاص يقف موقف الحياد إزاء النص الغائب فلا يمدحه ولا يذمه إنما يأخذ على عاتقه مهمة تطويع النص وإعادة صياغته وفق متطلبات التي كتب فيها النص الحاضر ولم يعيشها النص الغائب في مرحلة التي كتب فيها.

وهذا النوع يأتي مخالفاً لسابق فقد اهتم الدارسين به معتبرينه هو الطريق الممهد للنصوص الحاضرة وكأنه يمتص من الغائب ومزج مع الحاضر لخلق نص موحد وهو لا يذمه ولا يمدحه بل يقف موقف وسط.

ج_المستوى الحوارى :

إنه أرقى مستويات في التعامل النصوص بحيث لا يقوم به إلا شاعر متمكن راسخ القدم في النظم والكتابة الشعرية، إذ فيه لا مجال لتقديس النصوص الغائبة مع الحوار، فالشاعر لا يستلهم النص ولا يتأمله إنما يذهب إلى أبعد من ذلك بحيث يقوم بتحطيم نوعه وحجمه وشكله فتتغير كل معالم وملامح النص الغائب، وهكذا يكون الحوار قراءة نقدية عامة لا علاقة لها بالنقد بمفهوم عقلاني¹.

هنا الشاعر يكسر الحواجز وذلك لأنه يتخلى عن النصوص الغائبة ولا يسير على منهجه فهو لا يبالي بنوعه ولا حجمه وكأنه يتخلى نهائياً عن النص الغائب بكل ملامحه وصورته وخلق نصاً جديداً.

1- فاطمة نصير، تجليات التناص، في أشعار أبي نواس، العدد: الخامس، جامعة 20 أوت سكيكدة، ديسمبر 2019م، ص: 192.

3.1 أشكال التناص:

انطلاقاً من أن التناص هو عبارة عن تداخل وتفاعل نصوص بطرق متعددة وآليات مختلفة وهذا التداخل والتفاعل قد تعدد مصادره ومتابعه، فيكون تارة حضور نص لمبدع آخر، وقد يعيد الشاعر إدخال نص له سابق في إنتاج آخر له، وفي هذه الحالة يرى الدكتور نور الدين السد ضرورة تقييم أشكال التفاعل النصي كالاتي:

أ_ التناص الذاتي: يظهر هذا الشكل عندما تدخل نصوص الكاتب أو الشاعر الواحد في تفاعل مع بعضها ويتجلى ذلك مع نوع النص ولغته وأسلوبه.

ب_ التناص الداخلي: يحدث حينما يدخل نص الكاتب في تفاعل مع النصوص وكتاب من عصره سواءً كانت هذه النصوص أدبية أو غير أدبية.

ج_ التناص الخارجي: ويتفاعل هذا الشكل عندما تتفاعل نصوص الكاتب مع نصوص غيره من الكتاب التي ظهرت في حقبة زمنية.

يجدر الإشارة بأن بعض النقاد يقسمون أشكال التفاعل النصي للتناص إلى نوعين؛ وعلى رأسهم محمد مفتاح وسعيد يقطين وغيرهما وهذين النوعين هما:

1. التناص الداخلي: وفيه يعد الكاتب إنتاج ما كتبه هو نفسه.

2. التناص الخارجي: يعد فيه الكاتب إنتاج ما أنتجه غيره¹.

3- الخطاب الروائي ومرتكزاته وعوامل نشأته

1.3 مفهوم مصطلح الرواية الجديدة:

يشير تعبير "الرواية العربية الجديدة" إشكالية اصطلاحية تتعلق باستعارة هذا المصطلح من بيئة ثقافية أخرى مما يوحي بإنسحاب ما نسميه بالرواية خلال الستينات "الجديدة" أن لا تكن تعني أنها

1- المرجع نفسه، ص: 192.

تنسب إلى حقل الانتهاكات والتعارضات التي جسدها الرواية الأوروبية الجديدة، وبالتحديد الرواية الفرنسية ممثلة بروايات آلان روب غرييه وناتالي ساروت وكلود سيمون!

إن التقاطع في التسمية لا يلحق ما سميناه "الرواية العربية الجديدة" بنظيرتها الأوروبية ولكنه يقيم تشابكاً على صعيد الرغبة في انتهاك الشكل والتعبير بصورة جديدة عن العالم، أي بصورة مختلفة عن تلك الطريقة التي عبرت بها "الرواية الواقعية" عن العالم، وإذا كانت الرواية الأوروبية قد انتهكت شكل الرواية حضور الشخصية الروائية أو إلغاء الحركة في الزمان أو جعل المكان هو الشخصية الفاعلة في النص الروائي، فإن (الرواية العربية الجديدة) حملت الرغبة ذاتها لانتهاك شكل قارئ ثابت تمثل، في أوج تشابكه وتعقده، في عمل نجيب محفوظ نفسه، في كتابات جيل منتصف الستينات¹، الرواية الجديدة تقوم على طمس الشخصية... لتخلق عالماً قاسياً، جامداً... عالماً يكتفي الإنسان بالنظر إليه... والأشياء فيه ليست ملكاً للشخصيات بل هي ملك للأشياء.

لعل القاعدة العامة التي تتأسس عليها بنية الرواية الجديدة من ناحيتين الفنية الجمالية والفكرية الموضوعاتية كونها متعددة، ولا تخضع لمقاييس دقيقة متعارف عليها بين أصحابها، إذ أصبح يشاع بأنه:

لا يوجد نصوص روائية جديدة بقدر ما يوجد روائيون جدد، فلكل أديب منهم نظريته الإبداعية الخاصة للفن الروائي، ومن ثم تعامله صار متميزاً مع عناصرها الجمالية الفنية من تلك التي يراها قوامها للعملية الإبداعية².

ليست الرواية العربية الجديدة متجانسة على الصعيد الشكلي على الأقل تضم طيفاً كاملاً من الطموحات الشكلية والتجديد في البناء الذي يطال طريقة تقديم الشخصيات، وعلاقة الزمان بالمكان، وأشكال رواة، وزوايا النظر المعروضة في الزاوية وتدخلات الكاتب وشروحاته الضمنية التي تبغي كسر وهم مطابقة الرواية للواقع وبهذا المعنى فإن البحث عن قواسم مشتركة بين النصوص التي

1- فخري صالح، في الرواية العربية الجديدة، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط: 01، 1430هـ-2009م، ص: 11.

2- بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة، دار الروافة الثقافية ناشرون، حمراء، بيروت، لبنان، ط: 01، 2017م، ص: 95.

نسميها نصوصاً روائية عربية جديدة يقع في دائرة "النص إلى العالم" أو "رؤية العالم"، ومن ثم فإن العناصر الشكلية لا توفر شخصية مميزة لهذه النصوص عن غيرها من روايات العربية المكتوبة على غرار كلاسيكي¹.

2.3 أنواع الرواية الجديدة :

أما بخصوص أنواعها فإن المتعارف عليه عندهم أنها تنقسم إلى عدد الروائيين الجدد أنفسهم، لكن الغالب في عرفهم نوعان مهمان .

أولاهما: المدرسة النفسية الباطنية وهي نزعة نفسية مركزية اللاشعور فرويدي، وتنجم من المونولوج الداخلي قاسماً مشتركاً تدير عليه إبداعاتها بحيث نجدتها تنطلق من فكرة أن اللاشعور، هو المنطقة الكاشفة عن طوايا النفس البشرية وخبايا الأسرار المخبأة لما قد يكون مهما في حياة الفرد.

ثانيهما: المدرسة الشيئية وتسمى كذلك مدرسة النظرة وهي التي تجعل من فكرة (الشيء) بديلاً للإنسان (الشخصية) الروائية البالزاقية فهو موضوع عوضاً عن الإنسان باعتباره شيء محور الأهم في الكينونة البشرية وقد كان "آلان روب غرييه" زعيم المدرسة، يجعل من فلوبير معلمه الخالد على حد تعبيره، لأن إبداعاته قريبة من تصورات هذه المدرسة الطبيعية كما أن كلود سيمون وميشل بيتور من روادها وقد تكون هذه الرؤية التي تجرد الفرد من إنسانيته وتتخذ الشيء، بدلاً منه كون الأديب أصبح لا يؤمن بقدرات الفرد (الشخصية) وأن الشيء بمعناه الفلسفي هو المركز الذي تعنيه الرواية الجديدة. ومهما قيل عن الأنواع الروائية الجديدة، شيئية كانت أو باطنية، فإن التقييم النوعي قد يكون محجفاً في نزعة أدبية هدفها الأسمى رفض التقييم العنصري للأجناس الأدبية².

3.3 عوامل نشأة الرواية الجديدة:

تضافرت عوامل كثيرة بعضها تاريخي، وبعضها حضاري وبعضها ثقافي لتدفع بعجلة الرواية إلى مأزق تفجرت منه الرواية الجديدة واتخذت لنفسها طرق عريضة تسير فيها وأنشأت لها... عالماً رحباً

1- المرجع السابق، ص: 15-16.

2- بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة، ص: 98-100.

تضطرب في مناكبه: وذلك تحت ألف لباس، وبوجه فني يتشكل في ألف صورة وبلغة جديدة تتأسلب بألف أسلوب.

1- الحرب العالمية الثانية:

لقد كان للحرب العالمية الثانية، حقا نتائج عميقة الأغوار بعيدة الآثار فأثرت في مجريات الأحداث في تسلسلها وتعاقبها وتشابكها وتفاعلها فقد أخذ بعضها بتلايب بعضها الآخر، ذلك لأنه لا ينبغي وقف نتائج هذه الحرب المدمرة على الميادين السياسية وحدها، والتي من فروعها أو أصلوها ميلاد معظم الحركات التحريرية في العالم وحتى ما كان منها مولودا قال ذلك، أتيح له بعد وضع تلك الحرب أوزارها أن ينمو بإطراد ويعرف وجوه أقوى وأعمق وأوضح.

2- الحرب التحريرية الجزائرية:

لا ينازع أحد في أن ميلاد الرواية الجديدة كان بفرنسا وكما أن الأدب المقارن ولد في فرنسا أيضا، فإن الرواية الجديدة مثلها مثله على حد سواء وإذا كانت ألمانيا اشتهرت بالمذاهب الفلسفية والنزوعات الفكرية العقلانية: فإن فرنسا عرفت بالمذاهب الأدبية على اختلافها وما نلحظه قد اقترن ميلاد الرواية الجديدة بحرب التحرير الجزائرية باعتراف من بعض الكتاب الفرنسيين أنفسهم حيث يؤكد هذه الحقيقة الناقد الفرنسي "ريمون جان" قائلا أن: «ميلاد الرواية الجديدة صادف حرب التحرير في الجزائر.»

3- استكشاف السلاح الذري :

إن الأمريكيين حيث أذنوا لأنفسهم بضرب مدينتين يابانيتين بقنبلتين ذريتين، عملوا حتما على نسف كل القيم الأخلاقية والإنسانية والسماوية جميعا وفتحوا على الإنسانية المتهجمة بابا من الشر لن يوصد أبدا وسيلوح كل حاكم شرير وكل جبار عند باستعمال مثل هذا السلاح إن كان يمتلكه، إن الإنسان المتحضر واعتقد الإنسان المتهمج أيضا.

4-غزو الفضاء:

ويحل عام 1961م يغزوا السوفيياتي غاغارين الفضاء الخارجي لأول مرة في تاريخ وتمضي الا أعوام قليلة على هذا الحدث المثير حتى مركبة أمريكية مسكونة على سطح القمر برفق، أي كل تلك الأحداث المهولة كانت بلا ريبة وراء نشأة الرواية الجديدة في ثوبها القشيب وشكلها المثير وعبثيتها الحيرى التي هي في الحقيقة بمنزلة مرآة للإنسان المعاصر في أهوائه وتشاؤمه وخوفه وشقائه ذلك على الرغم من أن الرواية الجديدة ترى بنفسها عن تصور الطباع أو تكون مرآة مجلوة المجتمع التي تكتب له¹.

ما يبرز لنا هو أنه كان لظهور الفن الأدبي الروائي عدة عوامل ساهمت في بروزها في الساحة الأدبية فمنها حضاري وآخر تاريخي وهذا كان له صدى في انفجارها وتبوئها مرتبة عليا في منظومة الأدب من بينها الحرب العالمية الثانية فلا ننكر دورها في ميلاد معظم الحركات التحريرية فقد دفعت بعجلة الرواية إلى التقدم والازدهار وذلك باتخاذها عدة طرق استطاعت احتلال مساحة الأدب بشكل بارز.

كما لا ننكر دور الحرب التحريرية الجزائرية في ولوج هذه الرواية فقد كان لها دورا فعالا في تحريك عقول المفكرين الفرنسيين وكأنها كانت قوة دافعة بالنسبة لهم وهؤلاء المفكرين لم ينكروا البصمة التي وضعتها هذه الحرب في كتاباتهم الروائية السردية الجديدة فقد صدرت عدة كتب أثناء هذه الفترة، وكذلك لا ريب في الاعتراف بالدور الذي لعبته أحداث الغزو الفضائي في ظهور الفن الروائي في ثوب جديد وكأنها نقطة انطلاق لخلق فن جديد راق.

هذه العوامل كلها ساعدت هؤلاء الكتاب الغربيين في حركة التجديد فهم يسعون دائما في الظهور بمظهر التميز الفني الأدبي.

1- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1998م، ص: 51-55.

4-المرتكزات الفكرية للرواية الجديدة:

إن أغلب نقاد وكتاب هذه النزعة الجديدة لا يعتبرونها مدرسة فلسفية أو فكرية ربّما لأنها تنوع مرتكزات الأخذ ولا تستقر عند رأيٍ بعينه، فقد به نتوهم سيغموند فرويد واكتشافاته الباهرة في عالم اللاشعور هي مبتغاه لكننا سرعان ما نصدم بأنهم لا يرتاحون إليه إلا لمأما، بل أن معالمهم متداخلة نوجزها في أربعة قضايا هي كالتالي:

المعلم الأول:

يصبو هذا المعلم إلى تجربة الإنسان من ماضيه وحاضره ومن قيمه الأخلاقية المكتسبة عبر صراع الحضارات المختلفة والتي تميز هذا الفرد عن ذلك بل إنها تحاول سلبه جميع ما يملك من معارف ومن قيم ليصير مجرد رقم من أرقام الحضارة الإنسانية التي تميزها الاكتشافات السارقة في عالم الحداثة والترقيم وقد كانت فيرجينيا وولف تصرح دائما بأن الإنسان في حضارة اليوم مجرد رقم لا يختلف عن الأرقام التي نشاهدها في الآلة، ثم يتميز الواقع في نظرهم كونه مجرد نظر إلى المجهول، وما دام المجهول محجوبا عن الواقع بعيدا عنه سيلتزم منا استعمال أشكال غير معروفة من قبل، وذلك لولوج معلمه المجهولة أصلا.

المعلم الثاني:

سعيها إلى إيداع الشكلية الساخرة وذلك من خلال ابتعادها عن الواقع وغلوها فيما أطلقت عليه بالموضوعية المطلقة وفي هذا المجال لابدّ تسجيل ملاحظة عن الأدب المكتوب لحد الآن كونه خال من المتعة الفنية والجمالية في أغلبه، بل إن الكثير من النصوص تمتاز ببرودة اللغة وسطحية المعاني وفراغ المحتوى.

المعلم الثالث:

كونه الرواية الجديدة كتابة متميزة بمعنى أنها (الخاصة الخاصة) على حد تعبير المتصوفة، فهي لا تكتب إلا للمتقنين للمتميزين، ولا يفهمها إلا القراء الكبار، لصعوبتها وغموضها وارتباط أغلبها بالنظرية الفلسفية والحداثيّة العميقة.

المعلم الرابع:

إعطاء أهمية قصوى للأشياء، اعتباراً من أن لها كثافتها وثقلها ووجودها المستقل، وليست لها علاقة بالوجود الإنساني المستقل عنها، وهي بعيدة عنه، وعليه فإن الأشياء لا تعلن عن الإنسان والعالم الموجود قبل وجود الإنسان، وبالتالي فإن الأشياء لا علاقة لها بالإنسان ومن أجل ذلك فإن الأشياء تأخذ مكان الصدارة¹.

إن ما يبرز لنا أنّ جلّ نقاد وكتاب الرواية الجديدة أن معلمهم لم تكن تسير على نفس الاتجاه بل كانت لكلّ معلم نقطة جوهرية خاصة به، فمثلاً في المعلم الأوّل نلاحظ أنّه يعتمد على الأحداث الماضية والحاضرة التي يمرّ بها الإنسان أمّا في المعلم الثاني فكثيراً من النصوص تمتاز ببرودة اللّغة ومحتواها يمتاز بالجفاف وغياب المعاني فهي لا تتعمّق إلى ما تصبو إليه.

أمّا الثالث فهو في رأيهم أنّ الرواية تكتب للطبقة المتعلّمة والمتقفّة أي توجّه لفئة دون الأخرى وأخيراً في المعلم الرابع له ميزة خاصة وهو تقديم الأشياء عن الإنسان ففي رأيهم أنّ الأشياء وجدت قبل الإنسان لذلك هي تحتلّ الصدارة وتتبوأ المرتبة العليا والأولى.

خلاصة:

من خلال ما تطرّفنا إليه في هذا الفصل استنتجنا مجموعة من النتائج يمكن حصرها في ما

يلي:

- ورد مفهوم التناص في القواميس العربية والمعاجم بعدّة تعريفات كرفعك للشّيء، السّير الشّدديد وهذا ما ورد في لسان العرب لابن منظور، وكذا نصّ الشّيء ينصّه نصّاً لتاج العروس هذا من النّاحية اللّغويّة، أما من النّاحية الاصطلاحية نجد أريحي يعرفه بأنّه مجموع النّصوص التي توجد في علاقة تناصيّة.
- للتناص مستويات وذلك راجع إلى تباين المناهج وطبيعة النّصوص الأدبيّة التي يعتمدون عليها وهذا راجع لاختلاف الثقافات.

1- بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة، ص: 100-102.

- تعدّ جوليا كريستيفا أول من اكتشف مصطلح التناص وذلك سنة 1966م، وهي من أكثر الدارسين لهذا المصطلح والخوض في ثناياه.
 - لنظرية التناص عدّة أشكال: الدّاتي، الدّاحلي، الخارجى.
 - ارتبط التناص ارتباطاً وطيداً بالفنّ الروائي الذي يعدّ هذا الأخير إشكالية اصطلاحية تتعلق باستعارة هذا المصطلح من بيئة أخرى ممّا يوحي بإنساب ما نسمّيه بالرّواية خلال السّنين.
 - للرّواية الجديدة عدّة أنواع: المدرسة النفسية الباطنية، المدرسة الشّيئية.
 - لقد كانت عدّة عوامل وراء ظهور الرّواية الجديدة فمنها تاريخي، وآخر ثقافي... وهذه العوامل كان لها صدى كبيراً نذكر على سبيل المثال الحرب العالمية الثانية، غزو الفضاء.
 - وعليه يمكن القول أنّ سواءً النقاد العرب أو الغرب أولوا اهتمامهم وجهودهم لتطوير وازدهار الفنون الأدبيّة رغم اختلاف ثقافتهم.
- وما يظهر جلياً هو توظيف الرّوائيين لنظرية التناص في إنتاجهم وأعمالهم الرّوائية فقد لاقى اهتماماً واسعاً من قبل هؤلاء ولذلك سنحاول تطبيق الجزء النظري على الجزء التطبيقي.

الفصل الثّاني:
آليات التّناص في رواية أرض الإله

- 1-التنّاص الدّيني
- 2-التنّاص القرآني
- 3-التنّاص التّاريخي

تمهيد:

الرواية فنٌ نثري أدبي جميل، تُعتبر من أشهر أنواع الأدب العربي، وتقومُ على طرح قضايا عديدة مما يدفع الكاتب إلى محاولة اكتشاف هذا النوع.

ومن المعروف أنّ جلّ أعمال الروائيين تحوي نظرية التناص فقد أخذت حصّة الأسد في كتاباتهم الروائية فهي تعتبر جسراً بين النصوص الغائبة والحاضرة، ويظهر جليا في نصوصهم، فالروائي يمتصّ كلامه من نصوص سابقة ليدعم فكرته وهذا ما يساعده لإيصال ما يصبو إليه من معلومة لذهن المتلقي وتبسيط الأفكار، ففهم النصّ يحتاج إلى الرجوع إلى العشرات من النصوص التي سبقته وأسهمت في تكوينه ودور الكاتب ينحصر في عملية استحضار لمجموع النصوص المتداخلة مع النصّ المقروء، وتبرز فاعليّة القراءة في إحالتها إلى قراءات سابقة وفق جدليّة الغياب والحضور بين الدال والمدلول فالروائي يعيد إنتاج دلالات التناص ضمن مدونته وهذا ما يزيده أكثر ثقة في النصوص التي يقدّمها للمتلقي والتأثير فيه ويدفعه أكثر لبذل مجهود في إنتاجاته ويجعلها تتبوأ المرتبة العليا وهذا لغنى وتشبع نصوصه ممّا سبق فهي بمثابة القوّة التي تحرك عجلته نحو التقدّم والازدهار وإبداعاته هي مرآة عاكسة للماضي.

وما يميّز أعمال هؤلاء الروائيين وبالأخص الروائيين العرب أنّهم يدعون في نصوصهم ولا يأخذون كلّ ما سبق ذكره في النصوص السابقة ولكنهم يتناولون ويغترفون ما يخدم نصوصهم وبقي عالفاً بالذاكرة.

ولا ريب أنّهم يستحضرون ما تداعت لهم أنفسهم وحبّذوا الإشارة إليه في مسيرتهم الروائية، وكلّ هذه القضايا هي قضايا وطنهم وأحداثه الماضية فقد تكوّن من أحداث تاريخيّة فنقول التناص التاريخي أو أحداث دينية فنطلق على ذلك بالتناص الديني.

وهو ما نتطرّق إليه في هذا الفصل مطبّقين ذلك على إحدى الروايات ألا وهي رواية أرض الإله لأحمد مراد.

1-التناص الديني:

يقصد بالتناص الديني تداخل نصوص دينية مختارة من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو الخطب أو الأخبار الدينية من النص الأصلي بحيث تنسجم هذه النصوص مع السياق الروائي أو الشعري وتؤدي غرضاً أو فناً أو كلاهما معاً¹.

وعليه سيكون تركيزنا في هذا العنصر على كل ما يحقق انسجاماً داخل الرواية بتطرق أحمد مراد، "فالدين مصدر خصب من مصادر الإلهام الأدبي لأنه يشكل ملاذاً روحياً يلجأ إليه المبدعون، الذي يساهم في تشكيل وجدانهم التراثية والارتقاء بإنتاجاتهم الأدبية"².

وما يلاحظ لنا هو غنى الرواية بعدة نصوص دينية، فقد أوردت نصوص من القرآن الكريم بالإضافة إلى تطرقها إلى التحدث عن الديانة اليهودية التي هي جزء لا يتجزأ من حياة المصريين حيث نلاحظ أن الروائي ركز على التحدث عن الكهنة فهم كانوا يقدسون ويحتلون مكانة عالية بحيث جاء على لسان شخصية كاي الذي كان تلميذ الكهنة فهو المطيع لهم في كل كبيرة وصغيرة.

"سيدي" الكاهن الأعظم "أنا" كاي "خادمك اغفر لي دخولي دون إذن سيدي"³، فالكهنة يقدسون ولا أحد يتجرأ على الإساءة لهم فمحببتهم مغروسة في القلب، وهنا يتضح لنا مدى تمسك المصريين بالديانة اليهودية فهي تجري في عروقهم فقد بدى جلياً ظاهراً في الرواية "بأعين محتقنة وأجساد أنهكها الحزن، بدى المعبد خلية نحل لا تتوقف غسلت الجدران ومسحت بالزيتون ووضعت زهور السوسن البنفسجية تحت أقدام التماثيل كللت أبواب الغرف والأعمدة بسعف النخيل مددوا جسده فوق حوض جرانيت له مزارب سرف"⁴.

قص كاي أحداث اليومين السابقين، أردف:

1- نبيل حسنين، التناص، دار المعرفة العلمية، الأردن، عمان، ط: 01، 1431هـ-2010م، ص: 215.

2- قاسم نادر، التناص القرآني والإنجيل والتوراة، مجلة جامعة جامعة القديس، العدد: 06، جامعة الخليل، 2015م، ص: 504.

3- رواية أرض الإله، ص: 10.

4- رواية أرض الإله، ص: 21.

«قتل الكاهن الأعظم أمر لا يقدر عليه قلب لا ينبض¹.

-لقد اتهمني رئيس القصر بقتل الكاهن الأعظم وأنت تعلم يا سيدي أنني ما كنت لأجرؤ على النظر في عينيه، كما أن الراوي يبين لنا مدى تقديس المصريين للنبي إدريس فهم يعتبرونه ملكا عادلا في كل الأمور وكانوا يعبدونه بعد موته على شكل تمثال».

كما أورد في قوله: «تتردد أعينهم بين السحاب المركوم وبين الباب النحاسي الكبير لقدس الأقداس، الباب الذي لم يكن ليترك مواريا فهو إما مغلق لأن المكان خالي أو مغلق لأن كاهن المعبد بالداخل يتولى بنفسه حفظ المتون المقدسة في الرفوف، حرق البخور ودهان التمثال الكبير بزيت اللوتس واللبان والمسك ذلك التمثال الذي نحتته الملائكة تكريما للمعظم ثلاث مرات "إدريس"². فهم يعبدونه ليلا ونهارا معتبرين إياه قدوتهم الحسنة فهو علمه عدة أمور استفادوا منها في حياتهم كما أورد على لسان الراوي :

"رجل حاز الملك والحكمة والنبوة، علم الجبتين، الزراعة والغزل، الصلاة على الموتى وجعل من رواية الهلال وفيضان النهر عيدا كما علمهم قراءة النجوم والأبراج والكتابة بالقلم في لغة لم ير لها مثل بين البشر من قبله"³.

وفي هذه الكلمات تأصيل فعلي للنبي الذي يؤمن به المصريين إيمانا قاطعا لا نقاش فيه كما أورد على لسان شخصية "كاي": «أقسم باسم الله المعلم الأكبر إنني ما محيتها إلا خوفا أن يكون القاتل من رجال المعبد وقد أفضيت إليك سيدي»⁴.

وكذلك جاء على لسان هذه الشخصية مقولة تدل على مدى تقديسه للكهنة وتمثال إدريس: "ليبتهل الكاهن في برزخه حتى أجد ما أصلح به أو يلعني فيبتلعي البحر"⁵.

1- رواية أرض الإله، ص: 43.

2- رواية أرض الإله، ص: 09.

3- رواية أرض الإله، ص: 09.

4- رواية أرض الإله، ص: 33.

5- رواية أرض الإله، ص: 115.

ومن خلال ما أعلنت به شخصية "كاي" بحبه للكهنة وتقديسه لهم وتقديس النبي إدريس فاليهود كانوا يقدسونه ويكونون لهم كل الاحترام والتبجيل والراوي "أحمد مراد" قد استنبط كل هذه المواقف من مصادر موثوقة تؤكد على كلامه التي تصرح بحب المصريين القدماء لهؤلاء وجعلهم في المراتب الأولى فالراوي يذكر بأنه من كثرة حب النبي إدريس جعلوه على شكل تمثال فهو لم يكن بينهم رغم رحيله ضلوا يقدسونه، فأحمد مراد عمل على الاستعانة بالنصوص السابقة.

"... يعيد الرب مهام إدريس بعد صعوده النهائي للسماء بحسب الرواية اليهودية، وهي:

— سيصبح ناسخا لخدمة الرب.

— سيقوم بكتابة أعمال السماء بكل ما فيها

— سيكون شاهداً على محاكمة البشر يوم الحساب"¹.

"وضع الرب على رأسه تاجا يحمل الحروف التي خلقت بها السماوات والأرض... والبحار والأنهار والجبال والكواكب والرعد والبروق والعواصف وكل الأشياء وكان أمراء السماوات"، أي الملائكة يرتعدون عند مشاهدته ويسجدون أمامه"²، "ووصفوه أنه معجزة المعرفة على مدى الدهور..."³

"وتذكر اليهودية أيضا أنه هو القاضي في الآخرة الذي يوصل الأوامر لرب الملائكة والبشر وأنه كان موجودا قبل الوجود"⁴.

وكذلك أحمد مراد في كلامه عن الكهنة استعان وقام باستحضار النصوص السابقة التي تظهر لنا مدى علو مكانة هؤلاء الكهنة عند الناس سواء العامة أو الخاصة ووقوفه على هذا الموضوع لم

1- هدى درويش، النبي إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط: 01، 1430هـ-2009م، ص: 115-150.

2- نقلا عن، لويس جينز برج، قصص اليهود، ص: 141-144، نبي الله إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام، ص: 169.

3- نقلا عن مخطوطات البحر الميت (9/2)، د. هدى درويش، نبي الله إدريس بين المصرية واليهودية والإسلام.

4- مخطوطات البحر الميت (9/2)، نفس المرجع.

يكن اعتباريا بل الغوص والتحدث عن الديانة اليهودية التي شغلت بال الكثير ولا تزال إلى يومنا هذا ولذا امتص كلامه من بعض النصوص كآتي:

"كان الكاهن يتمتع بمنصب شرف عند العرب لارتباطه بالآلهة فهو الشخص الوحيد المرتبط بالمعبد وقائم على خدمة الإله وتقديم النذور والأضاحي والمراسيم الأخرى باعتباره الوسيط بين الآلهة والناس¹، ولاسيما مصر وربما تكون امتدادا لها مع كثير من الإضافات التي أفرزها الواقع الاجتماعي المهياً لأن تمتزج به الأساطير والخرافات فكان الكاهن في نظر المصريين قبل الإسلام قادرا على الاتصال بالإله الذي يكون عن طريق الوحي اذا لعب الكاهن دور كبير في حياة العرب الدينية والاجتماعية والسياسية من خلال ما كان يؤديه من أعمال الغرض منها خدمة الإله والبشر في نفس الوقت"².

فوجد الكهنة أولا كخدمة للآلهة في معابد لعبت دورا هاما في المحافظة على النظام الذي خلقتة الآلهة ففي جميع مدن وقرى الريف المصري كانت هياكل أبنية تؤكد بحضورها ووظيفتها على المحافظة المستمرة على الخلق على التوازن الكوني الذي بدأ في اليوم الأول من العالم الذي بفضلها بدأت كل حياة وبدونه يعود كل شيء إلى الخواء والكهنة هم، "موظفون لدى المؤسسات لا يستغنى عنها في الحياة على الأرض"³

لقد سيطرت الكهنة على عقول البشر كليا فهي كانت تعتبر المسير الوحيد وهي تتنبأ بما لم يحدث بعد فهي كانت تلعب دورا مهما في الحضارة والراوي في نصه قام باستحضار كلامه من بعض المواقف التي توضح وتبين مكانة هؤلاء الكهان والراوي كان بمثابة جسرا بين روايته وما يتناوله المؤرخون وأهل الاختصاص في هذا المجال كتصويره حالة كاي وهو يدخل المعبد في حالة استحياء

1- د. خمائل شاكر أبو خضير، الكاهن عند العرب قبل الإسلام، العدد: 62، الجامعة المستنصرية كلية التربية الإسلامية، 2012م، ص: 434.

2- المرجع نفسه، ص: 434.

3- الخوري بولس الفغالي، الكهنة والكهنوت في الكتاب المقدس، مؤسسة دكاش للطباعة، لبنان، بيروت، ط: 01، 1999م، ص: 11.

وخجل وطلب المسامحة فبالرغم من أنه كان يريد المساعدة وتقديم يد العون للكاهن الأعظم وكاي لم يفكر يوماً بفضح أسرار كاهنه مهما صار وكان أكثر حرصاً على ما تركه كاهنه الأكبر (البرديات).

2-التناص القرآني:

يقصد بالتناص القرآني استحضر الشاعر أو الروائي بعض الآيات القرآنية أو الإشارة إليها وتوظيفها في سياق النص، تعميقاً وإثراءً لرؤية فكرية فنية يراها بشكل ينسجم مع النص، فقد كان القرآن ولا يزال باعثاً على حركة فكرية ولغوية وشعرية ناشطة تمثل ركيزة في الثقافة العربية الإسلامية إذا أصبح المادة للدرس اللغوي والثقافي والاجتماعي والديني والعلمي ومجالات المعرفة المختلفة¹.
لقد تعامل أحمد مراد بشكل بارز وملحوظ مع النصوص القرآنية من خلال أخذه وإشارته إلى العديد من السور والآيات تعالقت مع النص القرآني بشكل ملحوظ وذلك من خلال ذكره "قصة سيدنا موسى عليه السلام.

"الملك فرعون أمر بسجن ذوي الشأن من بني إسرائيل يبقي على ابنائهم ونسائهم عبدا يباعون في الأسواق ثم قرر قتل كل رضيع ولد في ليلة الحلم المشؤومة بالمدينة".

هنا الراوي أحمد مراد استحضر من النص القرآني: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾²

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾³

1- نبيل علي حسنين، التناص، ص: 216.

2- سورة البقرة، الآية: 49.

3- سورة القصص، الآية: 04.

كما يستعين الروائي بنص ديني آخر: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَاذْخِفِي عَلَيْهِ فَإِلَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۗ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٧﴾¹

إن حضور هذه الآية ينسجم مع المشهد الذي يصوره الروائي حول وضع أم موسى عليه السلام في اليم خوفا من الجنود وكذلك وحي الله لها بوضعه في اليم.

"فسللت أم الوليد ثديها من فم الرضيع في هلع ونظرت حولها لا تدري ما تفعل حتى وقع النداء في صدرها ذلك الصوت الذي بات يغشى قلبها منذ ولد طفلها: "أرضعي صغيرك حتى الشبع وترقي أمر ما سيحدث" الآن نفس الصوت يأمرها: "ضعيه في السبت".

"وقع الأقدام العنيف على الأرض لم يمهلها التفكير وضعت رضيعها في السبت وغطته حين سمعت طرقا بالباب، سقط قلبها فدخلت الغرفة التي تطل على النهر: "ألقيه في اليم" صرخ الصوت ففتحت ثلثة التي يستسقي منها أهل البيت قبلت رضيعها بأنفاس تحترق ثم أسلمته المياه الجارية وتركت قلبها وعقلها معه².

لاح الاضطراب في وجه الملكة، "عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا"³، هنا النص يتناسب مع الآية الكريمة: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٩﴾⁴.

يوصل الروائي توظيفه النص القرآني حيث عمل على امتصاصه إشاريا ليأتي مناسبا للموقف الذي يعرضه وهو معاناة أم موسى عليه السلام أثناء نقله إلى القصر محاولة معرفة أخباره خفية، ﴿

وَقَالَتِ لِأُخْتِهِ قُصِّيهٖ فَبَصَّرَتْ بِهِ ۖ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝٥﴾⁵

1- سورة القصص، الآية: 07.

2- رواية أرض الإله، ص: 110.

3- رواية أرض الإله، ص: 113.

4- سورة القصص، الآية: 09.

5- سورة القصص، الآية: 11.

"انكفأت أم موسى على العشب بكاءً وكادت من الفرح أن تصرخ لولا أن تداركتها ابنتها فكنمت ضحكاتها"، "مريم اذهبي إلى القصر فتقصي خبر أخيك"¹، ونلاحظ كذلك تعالق العبارة والقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ﴾²

"بأمر الملكة جيء بثلاث مرضعات إلى القصر فلفظ الرضيع أئداءهن اشتد صراخه حتى خشيت أن يمتلك الجنود من الملك ثانية فيقتله، كان ذلك حين تجرأت مريم وقالت: قد كان لي أخ مات يوم ولد وثدي أُمي منتفخ ألا آتي بها فترضعه؟"³

والروائي يشير لنا بأن الله لا يخلف وعدًا فقد وفي بوعدة لأم موسى برؤية ابنها مجددا وهذا واضح في هذا المقطع الذي يوضح ويتناسب مع القرآن الكريم.

"وافقت الملكة فأتت أم موسى في وجل ترتجف التقطت رضيعها مرتعشة محاولة إخفاء فرحتها، سكن بين يديها حين رآها رضع حتى شبع ثم نام في يسر"⁴.

يحاول الروائي ربط هذا المقطع بالآية الكريمة التي لها علاقة وطيدة بنصه، ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۚ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁵.

ونلاحظ أيضا أن الروائي قام باستحضار الآيات التي تتحدث عن نشأة موسى عليه السلام، ثم قام وأعاد تحريرها وإنتاجها من جديد بما يتناسب مع ما يصبو إليه من خلال سرده للأحداث.

"قضى موسى طفولته في قصر الملك "فرعون" حتى صار فتا قويا"⁶، هنا يوافق قوله تعالى: ﴿

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۗ وَكَذَلِكَ نُجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾⁷

1- رواية أرض الإله، ص: 11.

2- سورة القصص، الآية: 12.

3- رواية أرض الإله، ص: 114.

4- رواية أرض الإله، ص: 114.

5- سورة القصص، الآية: 13.

6- رواية أرض الإله، ص: 126.

7- سورة القصص، الآية: 14.

وهناك موقف يتناسب مع هذا الحدث هو تحدث الروائي عن قتل موسى عليه السلام لرجل بحيث يستحضر لنا القصة بكل تفاصيلها، وهذا يدل على وجود حكمة في حصولها حيث يتناول في نضه: سمع صوتا، ها هو موسى ها قد أتى من لا يقبل لك به.

"التفت موسى فوجد رجلين يقتتلان ومن حولهما جمع يتكفل، اقترب محاولا أن يتبين من يناديه فهرع إليه رجل أمسك بعضده في قوة"

"-أغثني من ذلك المعتوه

-من أنت؟

-أنا "رافال" من بني أعمامك وهذا الرجل من قبيلة الحقدة يريد أن يفتك بي ثم همس يهودة.

-صاح موسى في الخصم.

-أغرب عن وجهي إن أردت السلام.

-اندفع الرجل ناحية موسى الذي تحفز واستجمع قبضته ودفعه في صدره، تلقى الأخير الضرب فترنح قبل أن يسقط على الأرض بلا حراك، سكنت الجموع بغتة، اقترب موسى من الراقد انحنى على الصدر وضع يده على الأنف فلم يستشعر الأنفاس، تعالت المهممات "قتل الرجل، قضى عليه الأمير بضربة واحدة"¹.

وفي هذا الموقف هناك حكمة أراد الله أن يرسلها ويلمح بها إلى عباده خوف موسى لما ارتكبه يقول الله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اَسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ وَقَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ^ط إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴿١٩﴾².

"- في اليوم التالي لزم موسى بيته ولم يبرحه ينظر من خصاص الشباك إلى الطريق الذي خال من غرباء المتربصين حتى توسطت الشمس السماء وإذا بجلبة تتصاعد وصدى العراك ثم نودي اسمه ثانية من نفس الحنجرة التي نادته أمس.

1- رواية أرض الإله، ص: 154.

2-سورة القصص، الآية: 18-19.

- خرج موسى رغم تحذيرات مريم وهارون.
- لن أبقى في البيت كقط خائف أتريد أن أوسم بالجبن وهناك رجل يستغيث، قالها موسى ودفع الباب، اقترب من الجلبة فإذا "برافال" ابن العم المزعوم يصرخ وقد أمسك بتلابيب رجل:
- يا ابن العم ها هو آخر يريد أن يفتك بي يريدون ليكسروا شوكتنا
- اقترب موسى فأزاح الخصم من فوق "رافال" ثم همس بحدة.
- ماذا دهاك؟ أتخلق في كل يوم صراعا أما كفك بالأمس؟.
- قام الخصم من الأرض واقترب فتحفز موسى ورفع قبضته.
- ويملك أتريد أن تقتلني كما قتلت رجلا بالأمس؟.
- رجع موسى للوراء بخطوة وانحنت هامته فصاح "رافال".
- هذا الرجل يريد أن يفتك بي اقتله يا موسى.
- التفت إليه موسى يا لك من غوي لا تريد إلا الفتنة¹.
- فأشاروا إليه لأنه قاتل وتأمروا على قتله لما انتشر الخبر، ولكن لحسن الحظ أتى فاعل الخير لتحذير موسى عليه السلام من الذين يريدون الانتقام والثأر، للقتيل فقد جاء في أحد مقاطع في نص الرواية تروي مجيء الرجل الذي يدعى "حزقيل".
- بعد ساعات انحال الطرق على الباب حتى فزع أهل البيت، فتح هارون فوجد "حزقيل" قريبا ذا شأن يعمل في قصر الملك.
- أمسك حزقيل بتلابيب موسى:
- اسمعني جيدا لتو أتيت من قصر فرعون كان الملاء مجتمعين وكنت موضع الحديث يذكرونك يأترون بك.
- يوغرون صدر الملك ويطلبون الثأر للقتيل، والتخلص منك بات امرا محتوما وقد قدمته لهم على طبق من ذهب.

1- رواية أرض الإله، ص: 157.

- يريدون أن يستأثروا بصاحب العرش فكلما طال الأمد بنساء لا تنتفخ بطونهن توحشوا كضباع¹،
فقد وردت هذه المحادثة في القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ
يَمُوسَى إِنَّ أَلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرِجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾².
وقوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾³

هنا الله تعالى ينجيه بإخبار الرجل له عند المؤامرة، فأحمد مراد استدعى بعض آيات القرآن
الكريم في روايته وثبتها وجعلها على شكل سرد في روايته وهو تتبع تفاصيل القصة وقام أو جعلها في
قالب سردي وما نلاحظه هو تتبعه هذه التفاصيل بدقة ولم يقدم فيها أو يؤخر، فهو يسير بشكل
مرتب ومتسلسل ذاكرا كل نقطة وردت في النص القرآني، فقد جاء على لسانه خروج موسى عليه
السلام وهو خائف كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾﴾⁴

فقد أورد الروائي هذه اللحظة بقوله:

"- دخلت مريم إلى غرفتها ثم عادت بثمرات في صرة، قبلت جبين أخيها الذي تندی عرق، فقبل
يدها بدمع محبوس ثم شكر "حزقيل" واحتضن هارون بحرارة قبل أن يرحل شرقا"⁵.
إن سيدنا موسى عانى في حياته منذ نشأته فهو وجد نفسه في متاهة وحيرة من أمره وذلك
بالفرار من المتسلطين ويوضح لنا أحمد مراد بقوله:
"- خرج موسى من هوارة خائفا يتربق كلما مر بقافلة أو ركبان غطى وجهه وانحرف خشية أن يكونوا
من أجناد فرعون أو هامان يحملون الموتى بين أيديهم"⁶.

1- رواية أرض الإله، ص: 157.

2- سورة القصص، الآية: 20.

3- سورة طه، الآية: 40.

4- سورة القصص، الآية: 21.

5- رواية أرض الإله، ص: 159.

6- رواية أرض الإله، ص: 207.

ويستحضر الراوي قصة موسى عليه السلام مع الفتاتين حيث كانت لنا عبرة أو حكمة تثير. طريقنا بحيث يظهر لنا جلياً أن سيدنا موسى يغيث الملهوف ويمد يده دائماً لفعل الخير والمعروف فهو كان متعاوناً بين الجموع في تلك الشعب الملتهبة، ويصف لنا الراوي حالة الجموع من حوله وهم مندهشين في جلبه للماء بكل قوة وثقة لخدمة الفتاتين، بعد أن طلب استئذان لسقيهما بعدما رأى أنهما لا تريدان الازدحام بالرجال وأنه ليس لهما أحد يساعدهما في إنجاز مهمتهما، فقد قامتا بإخباره بأن أبوهما شيخ كبير، فأزاح الصخرة التي لا يستطيع عشرة رجال إزاحتها فقد كان قوي البنية وهذه قصة تتجلى بوضوح في الرواية:

"تمشى موسى حتى أشرف على بئر واسعة الفوهة يتزاحم حولها الرعاة ببهائم وحشيون تفتقر وجوههم الرحمة بعضهم بعض ويثيرون ويصيحون بالقرب منهم، تابع الفتاتين تمنعان ماشيتهن من الاختلاط بدواب الرعاة، استوقفه ظلف الرجال من حولهن وعدم الاكتراث فنزل واقترب حتى التفتت إحداهما -رفع صوته: ما خطبكما؟

نظرت إليه للحظات ثم أردفت: لا نسقي ماشيتنا حتى يرحل الرعاة.

-أولا يكفلكما رجل؟

-أبونا شيخ كبير.

-إئذنا لي بالمساعدة.

-نظرت إلى أختها ثم هزت رأسها موافقة، فمد موسى يده وسحب حبال الماشية وشمر ساعديه وغطى وجهه وزاحم حتى لامس أحجار البئر وسط حدة الرعاة وخشونتهم.

-ساد الصمت قبل أن يربط الماشية في خصره ويسحب الخيط الغليظ من الرجال تأرجح الدلو فهوى إلى البئر في سرعة فضحك الرعاة، ترك موسى الدلو حتى غطس وامتلاً ثم دفع الأرض بساقيه وأمال ظهره فجذب الحبل بقوة إلى الورا حتى وصل إلى حافة الحوض الخشبي فأوثق الحبل إلى دعامة قريبة ورفع مؤخرة الدلو، فاندفق بعنف في مجراه، جذب ماشية الفتاتين وقربها من الماء لتشرب، ثم ذهب إلى

الفتاة التي حدثته شكرته بنظرة ود وانحناء، ثم رحلت وأختها فاستند حائطاً، جلس في ظله ساعة حتى لاحت الفتاة الثانية، رآها فقام ونفض التراب من ملابسه، فقالت باستحياء:

- إن أبي يدعوك إلى الغذاء

- حكى موسى ما كان من أمر ولادته حتى رحيله عن المدينة هرباً¹.

ما نلاحظه في هذه القصة أيضاً هو عدم نكران الجميل من قبل أبو البنين ودعوته لموسى عليه السلام فقد شكره وذلك من خلال دعوته إلى بيته رغم أنه لا يعرف شيئاً عن أهله ولا قبيلته، لكن رغبة في تقديم الشكر، جراء سقيه بناتيه وكذلك جاءت كلمة استحياء، هذه الكلمة نسبت إلى الفتاة التي نادى الرجل موسى وهذا دليل على عفيتها وأخلاقها أنها فتاة صالحة وما يشد انتباهنا هو قبول موسى عليه السلام الدعوة من الغير والهدية وقد فتح قلبه وحكى للشيخ قصته، والشيخ بدوره كان ذو آذان صاغية وصدقه وعرف أنه مظلوم كما جاء في قوله:

- رغم ما حكيت أرى فيك العطف على بني إسرائيل.

- لا أملك إلى الشفقة على قوم ظلمت أحلامهم فظلمهم جبار لا يرحم.

- يا ابن لا تخف فقد نجوت من القوم الظالمين².

- ثم اقترح عليه الزواج بإحدى بناته، هذا لأنه وجد فيه معنى الرجولة والشهامة.

- يا ابن أنت رجل غريب في ذلك البلد مثل نحلة في إناء لبن وأخاف أن يترصدك القوم فيؤذوك

ويفضحوك لما لا تتزوج إحدى بنتاي وتعيش معي ابناً لم أنجبه؟

- هذا شرف لي لكنك لا تعرفني يا شيخ وأنا لا أملك....

قاطعته:

1- رواية أرض الإله، ص: 207-209.

2- رواية أرض الإله، ص: 211.

-السمات على وجهك جليلة رجل طاهر من نية طاهرة وأنا شيخ كبير ماتت زوجته وأيامي في الحياة باتت معدودة وليس لي إلا ابتنائي أعطني بهما وقد قالت إحداهن الأمس يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين.

-إني لا أملك مهرا.

-كن في خدمتي ثمانية مواسم ترعى بيتي وتجارتي خلال رحلتي لبيت الرب، فإذا أتممت عشرا فذلك بفضل منك هذا هو مهر إحداهن.

-انفرج وجه موسى.

-ذلك بيني وبينك أيما أجلين قضيت فلا عدوان عليّ والله على ما نقول وكيل¹.

فهذه النصوص قام باستحضارها من القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾²

ويلقي الضوء أيضا الراوي على سفر موسى مع أهله وتلقيهم عدة عراقل كما جاء في إحدى المقاطع بكى أطفاله خوفا فنظر في الظلام حوله يلتص قافلة تأزره ثم صعد إلى هضبة فلمح شعلة بعيدة بجانب بركة ماء، فقال لزوجته:

-لقد رأيت نارا سآتكم منها بخير وشعلة لعلكم تستدفؤون.

-إتكأ موسى على عصاه درتاً لكائنات الليل اتجه صوب النار محاولاً تمييز أصحابها أو دوابهم نادى بسلام فلم يتحرك ساكنا.

1- رواية أرض الإله، ص: 212.

2- سورة القصص، الآية: 22-28.

-قاوم الفضول ورعشة في صدره ومد يده بتردد ملامسا الفرع بانتقال الوميض إلى أصابعه فكفيه ورسغه بلا ألم، خفق قلبه وهو يتابع يده التي سار النور بداخلها في سلاسة.... وهناك فقط سمع موسى الصوت الذي سمعته أمه منذ أربعين سنة.

-تلفت موسى حوله مضطربا شدة على عصاه وابتعد عن الشجرة صائحا من هناك؟

-لم يتلق إلا صمتا.

-يا موسى إنه أنا الله رب العالمين.

-نظر للوادي من حوله مقاوما الظلام والهلع حين أردف الصوت من وسط النار.

-اخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى.

-قاوم موسى رعشته واعتدل في وجل سلت نعليه من قدميه وجثى على ركبته محنيا رأسه رافعا ذراعيه مرددا.

-الجلال لك في هيمنتك.

-يا موسى اهدأ ولا تخف لقد اخترتك من بين عبادي فاستمع لما يوحى، إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري إن ساعة العدل والحساب آتية وستجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك من لا يؤمن بها واتبع هواه.

-قال موسى دون أن يرفع عينين عن التراب: الجلال لك يا من تستقر فوق ميزان العدل.

-ما تلك بيمينك يا موسى؟

-ارتعش موسى ورفع عصاه فوق رأسه متلعثما.

-هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى.

-ألقها يا موسى.

-وقف موسى مقاوما تهدج أنفاسه ثم ألقى عصاه، ما إن لامست الأرض حتى اهتزت ثم تلوت كثرابين المستنقعات، تنفث فحيحا ففزع موسى وهم بالهرب، حين أمره الصوت لا تخف يا موسى إنك من الأمنين.

-توقف موسى والتفت إلى عصاه التي تتلوى على الأرض ببطء، حين قال الصوت خذها ولا تخف سنعيدها كما كانت.

-بعد تردد اتجه إلى عصاه، وقف أمامها للحظات قبل أن ينحني ويقبض على ذيلها الذي يتلوى فإذا بها تيبس وتتصلب فتعود كما كانت.

-حيث قال الصوت أدخل يدك إلى جيبك ستخرج بيضاء من غير سوء إنها آية أخرى يا موسى، ستكون رسولي.

-رسولك إلى من؟

-إلى فرعون وملته الفاسقين.

-سيقتلونني إن عرفوا وجهي.

-ستحميك آياتي وتبرهن على صدقك.

-رب إنني رجل سريع الغضب يضيق صدري فيثقل لساني وقد انفلت غضبي فأعتدي أرسل معي أخي هارون.

-سنشد عضدك بأخيك ويكون لكما سلطان ورهبة بآياتنا فلا يصلون إليكما ولا يؤذوكما¹.

في هذه المقاطع من النصوص الراوي يستحضرها من الآيات الكريمة التي يذكر الله فيها نزول الوحي على سيدنا موسى عليه السلام وأمره بالذهاب إلى فرعون وقومه المتسلطين ونذرهم بما يعملون فما وجد في سيدنا موسى إلا الطاعة لذي الجلالة والإكرام بشرط أن يأخذ أخوه هارون ليسانده في تبليغ رسالته على أحسن وجه وهو ما كان بالفعل.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا عَلِيًّا أَيُّكُمْ مِنْهَا يُقْبَسُ أَوْ أَجْدُ عَلَىٰ النَّارِ هُدًى ۖ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَلْمُوسَىٰ ۖ ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ

1- رواية أرض الإله، ص: 212-215.

الْمَقْدَسِ طُوًى ﴿١٣﴾ وَأَنَا أَخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٤﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٥﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٦﴾ ﴿١٧﴾¹

وتواصل لنا تفاصيل القصة وهي ذهاب النبي موسى عليه السلام إلى المتجبر والطاغي فرعون وقومه الذين رفضوا وكذبوا رسالته وقالوا بأن هذا مجرد سحر لكن الله كان له عوناً ونصره على القوم الظالمين كما أورد أحمد مراد بقوله:

- تأمل فرعون موسى للحظات ثم ابتسم وأشار بإصبعه ليقترّب، نظر هارون لموسى الذي هو رأسه مطمئناً ثم اتجه إلى فرعون، فالتفت "قارون" مضيقاً عينيه....

- كز "هامان" على أسنانه فنفخ أنفاسه في وجه موسى ثم صاح بانفعال: لقد قتل ذلك الخائن رجلاً من قبيلتي.

-أجاب موسى: كنت في ظلام فقتلته خطأ.

-دعه يا هامان فألفت الذي رببناه ولبث فينا من عمره ما لبث صار رجلاً.

-ثم فعلت فعلتك في جنح الليل وفررت وها أنت تعود من الحجر الذي كنت فيه لماذا؟

-لقد أتاني راعي السماوات والأرض فجعلت من المرسلين.

قال الله تعالى: ﴿أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾﴾²

-قال فرعون موسى طريح الماء أصبح رسولاً رسولاً من؟

-رب العالمين.

-قاطع فرعون مهلك انتظر للتو قال رب العالمين أنا لم أرسل أحداً.

-عقب موسى أتحدث عن رب السماوات والأرض وما بينهما ورب آبائنا الأولين.

1- سورة طه، الآية: 9-26.

2- سورة الشعراء، ص: 17-21.

- يا أيها المملأ ما علمت لكن من إله غيري.
- ثم نظر إلى "هامان" لما لا توقد على الطين يا هامان فتجعل لي سرحا لعلني أطلع على إله موسى؟
- أردف موسى لقد جئتمكم بيينة من عنده لعلكم تصدقوننا.
- حين ألقى موسى عصاه ما إن لامست الصخر حتى تلوت ثم استحالت ثعبانا أسود لامع في طول رجلين ففرع المملأ.
- سجد الحراس على الأرض باسطين أيديهم متضرعين أما فرعون فتبيس مكانه من الخوف يواجه ثعبان بعينين جاحظين وفكه تدلى.
- الزمن الدقيقة قبل أن يشرع فرعون في الرجوع إلى الورااء بخطوة فانحنى ثعبان بهزة إلى الأمام فصاح "فحيح" فزعت قبل أن يزداد اقترابا وعلوا فما كان من موسى إلا أن انحنى والتقط ذيل الثعبان فتصلب قبل أن يعود إلى سيرته الأولى.
- قام فرعون والعرق يغرقه، ثم صاح كيف تجرؤ على الاتيان بسحر الجبتيين إلى قصري؟
- أخرج موسى يده من جيبه فإذا هي ناصعة كأن الشمس فيها.
- إنما آيات من عند ربي.
- نظر فرعون إلى عصا موسى ثم قال:
- وهل ينفعنا سحر الجبتيين؟
- سنجزل لهم الهبات ونعدهم الحضوة.
- تلك مهמתك
- ثم التفت إلى موسى سأتركك لتعيش يوما آخر مع أخيك سأتيك بسحر مثل سحرك
- سيظهر الناس كذبك اجعل بيننا وبينك موعدا ألا نخلفه نحن ولا أنت¹.

نلاحظ أن الروائي استلهم نصه من الآية القرآنية التالية: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَلْفِرُونَ مِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ

1- رواية أرض الإله، ص: 245-249.

مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١١٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٦﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ. فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿١١٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا السَّحْرُ عَلِيمٌ ﴿١١٩﴾ ﴿١﴾، كذلك يذكر هذا الموقف في إحدى آياته تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّحَرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْمَّ وَجَدْنَا عَلَيْهٗ أَبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمْ أَلِكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾﴾ ﴿٢﴾

ويأتي ذلك اليوم الموعود بين موسى عليه السلام وفرعون كما جاء وفي قول الراوي :

-تقدم كبيرهم من موسى الذي اضطرب صدره من تلك العصاة

-أتلقي أم نلقي؟

-نظر موسى إلى قناع الثعبان فوق وجه الرجل ثم التفت لهارون الذي هو رأسه تجاه الساحر فابتلع موسى ريقه.

-وقال له القوا.

-سقط قلب موسى تحت وطأة الشك ماذا لو كان هؤلاء السحرة سمعوا نفس الصوت؟ أو رأوا نفس

الشجرة المضيفة؟ كان ذلك حين رن الصوت في عقله الصوت الذي سمعه عند الشجرة: "لا تخف"

تلفت حوله بغتة فلم ير في الدخان: "إنك أنت الأعلى" ³.

وهذا القول يتناسب واستحضر الآية الكريمة: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبالُهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ

إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُاتَّعَى ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾

1- سورة الأعراف، الآية: 104-111.

2- سورة يونس، الآية: 75-72.

3- رواية أرض الإله، ص: 270.

وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾^١، في هذا الموقف يتبين لنا أن الله عز وجل لم يخلف وعده لموسى عليه السلام وذلك بانتصاره على القوم الكافرين وحمائته من جهلهم فالله عز وجل وضعه في مكانة عالية حينما أخبر موسى عليه السلام أنه الأعلى ولا شك هو المنتصر على القوم الظالمين وأنت الساحر لا يفلح ولكن عاقبته هو الخسران ونار جهنم.

ويواصل أحمد مراد استحضار كلامه من القرآن الكريم حيث يذكر لنا غرق كل ممتلكات "قارون" بقوله: عند الغروب ضعف اندفاع الماء، علم فرعون أن النهر قد أغرق "هواره" وما حولها، شرد عشر قبائل يدينون له بالوفاء وأغرق بهائمهم، أسقك ساقية قصر "قارون" العملاقة وتخلل الغرف الضخمة².

ويقول الله تعالى: ﴿وَقَرُونِ وَفَرَعُونَ وَهَلَمَّنْ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾³

هنا نقطة مهمة تبين لنا أن الله لم يظلم أحداً، بل كانوا أنفسهم يظلمون فعز وجل أرسل نبيا ليرشد فرعون وقومه ولكن للأسف أهلكوا أنفسهم وذلك بالتشدد وعصيان أوامر الرب والكفر بآيات الله تعالى فالجهل أعمى أعينهم عن الحقيقة والصراط المستقيم والرجوع إلى الحق وانحرافهم والتشكيك في الدين الاسلامي فهم وقفوا وقفه عدو لكل من أراد هدايتهم إلى الطريق الصحيح ونعته بالشتيم واتهامه بالباطل، لم يسمعوا إلى صوت المؤمن ولم ينصتوا لموسى عليه السلام فسلط الله عز وجل عليهم الشتات والضياع فقد أهلك قصورهم ومنازلهم فهم قوم متكبرين ومجرمين.

لقد دخلت في أحداث الرواية بعض المعجزات منها ضرب موسى للبحر وانفلاقه:

1- سورة طه، الآية: 66-69.

2- رواية أرض الإله، ص: 288-289.

3- سورة العنكبوت، الآية: 39.40.

-رفع عصاه عاليا وهوى بها على رأس موجة اقترب

-وانفلق الماء بين قدميه في هدير صم الآذان، تباعد كأن سكينه خلفية تشقه لتكشف الرمال والقواقع والأحجار، النفث فخرست الأصوات وانجست الأنفاس¹، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿

فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾²

وكذلك يبين لنا الراوي كيف أن الله أنزل على عباده الذين خاضوا الطريق مع موسى عليه

السلام المن والسلوى وهذا من رحمة الله على عباده وسد جوعهم وعطشهم:

-حين وصلت القبيلة إلى الشطر الأمين من جبل طور أمرهم موسى بالمكوث وضرب الخيام، سألوه ماذا يأكلون فأجابهم بأن الرب سخر لهم المن والسلوى.

-كلوا قدر حاجتكم ولا تحزنوا فستأتيكم عطايا الرب في كل يوم³.

يقول الله تعالى: ﴿وَضَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَالسَّلْوٰى ط كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾⁴

ويذكر لنا الراوي اليوم الذي طلب فيه موسى عليه السلام هارون بالبقاء ورائه مع القوم،

حيث قال:

-سأعهد إليك وأصعد إلى الجبل.

-لماذا لا تنتظر حتى تستقر النفوس؟

-لقد أمرني الرب بالخلود فور ما أستطيع.

-كم ستغيب؟

1- رواية أرض الإله، ص: 325.

2- سورة الشعراء، الآية: 62-68.

3- رواية أرض الإله، ص: 341-362.

4- سورة البقرة، الآية: 57.

-ثلاثين ليلة.¹

في هذا الموقف يتبين لنا مدى مكانة هارون لموسى فهو كان خليفة ونائباً عنه في غيابه تجلى هذا حين استخلف موسى حين ترك بني إسرائيل وذهب لميقات ربه جل وعلا في جبل الطور، قال جل وعلا: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِهَا عَشْرَ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾²

"ومن الملاحظ أيضاً حضور بعض الآيات القرآنية التي تصور لنا ما تلقاه موسى من صعوبات وجهل قومه أثناء تأدية رسالته فالراوي استنبط نصوصه من الآيات الكريمة، كقوله: "جمعوا الحلي الذهبية والزينة في حفرة كبيرة وصهروها تحت نار عظيمة اشتعلت ليلتين متتاليتين حتى لانت المعادن وسالت فصبها السامري في قالب محكم نحته من القدور على شكل عجل"³. يقول تعالى: ﴿وَأَخَذَ قَوْمٌ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ الْمَيْرُوا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً أَخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾⁴

-ألقى موسى عصاه والألواح ومد خطواته حتى قبض على لحية هارون وأحاط عنقه بذراعيه: أعصيت أمري يا هارون؟ ما منعك إذ رأيتهم ظلوا؟

-أردف هارون إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بنا أتباع السامري⁵.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرِحْنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبًا قَالَ بِسْمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَاللَّيْلِ الْأَلْوَحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾﴾⁶

1- رواية أرض الإله، ص: 365.

2- سورة الأعراف، الآية: 142.

3- رواية أرض الإله، ص: 369.

4- سورة الأعراف، الآية: 148.

5- رواية أرض الإله، ص: 373.

6- سورة الأعراف، الآية: 149-150.

هنا يتبين لنا أن القوم الظالمين قد استضعفوا هارون بعد ذهاب أخيه فهو حاول معهم بكل الطرق لكن وصل استخفافهم به إلى درجة استضعاف ومحاوله قتل وما زاد الطين بلة هو عبادتهم لعجل لا يضرهم ولا ينفعهم ولكنهم ظانين أنفسهم على الصراط المستقيم وهذا يبرز مدى جعل هؤلاء فهو لا يكلمهم ولا يطعمهم ولكنهم قوم ظالمين عميت بصيرتهم عن الهداية والتوبة.

3-التناص التاريخي:

هو تداخل نصوص تاريخية مختارة قديمة أو حديثة مع النص بحيث تكون منسجمة ودالة على قدرة الإمكان التي يطرحها المؤلف، أو الحالة التي يجسدها ويقدمها في عمله¹، إن استحضار الراوي النصوص التاريخية أو شخصيات تاريخية يخلق نوعاً من الاكتمال ويعطي انطبعا موحداً بحيث نلاحظ تمازج بين أحداث تاريخية ماضية وحاضرة ولا شك أن استحضار الشاعر أو الراوي لهذه المواقف يتيح ويفتح أبواباً كثيرة أمامنا ويعطينا نظرة شاملة تخلق لنا مستقبلاً تاريخياً بارزاً وحركة متقدمة والمؤلف لا يستحضر أحداث كيفما كانت بل يستقطب ويستحضر ما هو مناسب مع ما يصبو إليه في نصه ويخدم الواقع من خلال خلق جسراً بين الماضي والحاضر.

ويلاحظ أن استحضار الحدث أو الشخصية التاريخية لا غير فيها كلياً بل تبقى كما هي "فالشخصية التاريخية محصورة في إطارها التاريخي يفتح فيه المؤلف روحاً جديدة فتجتاز حدودها الضيقة وتكتسب أبعاداً معنوية جديدة"².

وفي نص أحمد مراد تظهر لنا تلميحات حول الشخصيات والحوادث التاريخية سنحاول أن نتطرق إليها من خلال الأمثلة والشواهد الفنية التي وظفها الراوي، يقول في إحدى المقاطع من نصوصه:

1- حسن البنداري وآخرون، في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، 2009م، المجلد: 11، العدد: 02، ص: 295.

2- صبحي البستاني، الصور الشعرية في الكتابة الفنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط: 01، 1986م، ص: 194.

"في أكتوبر عام 1956م هاجم الإسرائيليون سيناء في احتلال تآمري مشترك مع إنجلترا وفرنسا، بعد شهرين من نفس السنة هيمنت مروحية الجنرال "موشيه ديان" في منطقة "سراييط الخادم" داهم هو وبعض معاونيه معبد حتحور استولوا على قطع أثرية وعدد من اللوحات يطلق عليها أهل سيناء اسم "سربوط" كان ينقش عليها سيرة ملوك مصر وأخبار الحملات العسكرية التي قادوها منذ غزاة الشرق المعروفين بالهكسوس"¹.

يعود أحمد مراد إلى تاريخ مصر فيذكر قصة سرقة عددا من اللوحات الأثرية بالمنطقة وهي حادثة وقعت في معبد "حتحور" بقيادة "موشيه ديان" الذي كان هو المدبر لهذه الجريمة في حق المصريين والاستيلاء على ممتلكاتهم الأثرية وقد قاموا بالهجوم على منطقة سراييط الخادم بالذات لأنها إحدى المناطق الأثرية المهمة بجنوب سيناء، فقد سبق لموشيه ديان وزير الحرب الإسرائيلي سابقا حيث كشف في كتابه "العيش مع التوراة" الذي نشره عام 1978م عن زيارته لمنطقة سراييط الخادم وسط سيناء مرتين الأولى في عام 1956م أثناء العدوان الثلاثي على مصر والثانية في يوليو عام 1969م بعد احتلال سيناء وكشف ديان في كتابه أنه بعد شهر من الهجوم على سيناء في يوم 30 أكتوبر 1956م نزل مع عدد من جنرالات إسرائيلية في طائرة هيلوكوبتر في منطقة سراييط الخادم، وأخذ عددا من اللوحات الأثرية بالمنطقة ونقلها إلى منزله في تل أبيب بطائرة عسكرية وكان يترجم نقوش هذه اللوحات أستاذ آثار بجامعة تل أبيب "رافائيل جيفون"، وهو الذي نشر بعضها وقال: إن ديان استطاع أن يجمع قطع أثرية متنوعة فريدة².

لم يفتضح أمر ديان إلا عام 1972م عندما نشر صحفي إسرائيلي خبر الضرائب والاتجار في الآثار المصرية الأمر الذي دفع الكنيسة الإسرائيلية إلى استجوابه موشيه ديان عام 1971م فسارع

1- شعبان عبد الجواد، كيف سرق موشيه ديان آثار مصر؟، ينظر الرابط بتاريخ: 30 أبريل 2012م، على الساعة 12:37
hhttps :npaapress.com

2- ماجد علي، لص تل أبيب، موشي ديان، جنرال الآثار المسروقة، ينظر الرابط: بتاريخ: 03 نوفمبر 2014 على الساعة 04:57
elmawal.com

ديان إلى نقل الآثار إلى مكان مجهول ووقف تحت قبضة الكنيسة يقول: لا يوجد الآن بمنزلي آثار مصرية¹.

هنا الروائي لم يستحضر هذه المحادثة عبثا بل ليبين أن مصر لم تحتل عسكريا فقط من قبل الإسرائيليين بل كانت محل طمع وسرقة آثارها من قبل هؤلاء فتلك الآثار كانت تعتبر أحد رموزها ونص أحمد مراد تداخل مع النصوص السابقة التي عاجلت هذه القضية وكأنه يرسم حلقة مترابطة بين الماضي والحاضر ما يكسب ويعطي الرواية رونقا ونظرة كلية متشعبة التاريخ العريق، فكلامه يوحي إلى ذلك كما أنه لم ينس أهم جزء من حياة البشرية المصرية خاصة أولا وهو التنقيب عن الآثار وخاصة التنقيب واكتشاف مقبرة ملك "توت عنخ آمون" حيث يقول:

في نوفمبر من عام 1922م تم اكتشاف مقبرة الملك "توت عنه آمون" على يد الأثري الإنجليزي "هوارد كارتير" وتمويل من اللورد "كارناتون الخامس" "جورج هربرت ستانجوب" لاقى الحدث اهتماما عالميا لأن المقبرة سليمة وكاملة لم تصلها يد اللصوص من قبل، بعد عشرين يوما تم اكتشاف المقبرة تم العثور على حائط مغلق بختم ملكي يشير إلى أن مومياء الملك ستكون حتما وراءه².....

يتحدث هذا المقطع عن اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون الذي هو أحد فراعنة الأسرة المصرية الثامنة عشر في تاريخ مصر قديم وكان فرعون مصر من 1334 ق.م إلى 1325 ق.م وتعد واحدة من أهم اكتشافات الأثرية في مصر والعالم والراوي قام باستحضار كلامه من نصوص تتناسب مع ما يصبو إليه وتصب في قالب وتفاصيل هذه الحادثة.

فقصة الكشف مثيرة إلى حد كبير وتفاصيلها أكثر إثارة ومن حق الأجيال الحالية والقادمة في كل مكان أن تتعرف على بعض إبداعات الحضارة المصرية في فترة من فترات ازدهارها، وقد حقق هذا الكشف سمعة طيبة لآثار مصر، ففي نوفمبر 1929 عندما أشار عمال "هيوارد كارتير" إلى

1- رواية أرض الإله، ص: 391.

2- هوارد كارتير آرثر ميس، ترجمة ثروة عبد العظيم خليل، اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط: 01، 1923م، ص: 15.

درجة سلم ظهرت من تحت أنقاض أكواخ العمال القديمة في أثناء الحفر كان كارتر في هذه اللحظة يقف على أعتاب أعظم اكتشاف تم تسجيله على الإطلاق في حوليات علم الآثار¹.

فاكتشاف المقبرة يعد من الانجازات العظيمة التي تشرف الانسانية عامة والمصريين خاصة التي تعد كنزا من كنوزها واستحضار أحمد مراد لهذه الحادثة لم يكن عبثا بل هذه الآثار تمس شخصيته وتبعث الاطمئنان في النفوس باهتمام الأجيال بمثل هذه الحوادث وذلك باستحضار النصوص السابقة، التي كانت منبر انطلاقه في التحدث عن هذه الحادثة التاريخية التي جذبت انتباه المثقفين من كل أنحاء الأرض التي تعتبر المقبرة الوحيدة لملوك مصر القدماء التي وجدت بكامل محتوياتها ولم تسرقها اللصوص لا في العصور القديمة أو الحديثة وبالرغم من مضي كل هذه الفترة إلا أنه مزال الكثير من الغموض الذي ارتبط بهذه المقبرة، "إن الغرفة التي كانت تضم ضريح توت عنخ آمون تحوي رسوم رائعة تحكي على شكل صورة قصة رحيل توت عنخ آمون إلى عالم الأموات وكان مشهد في غاية الروعة للعالم "هوارد كارتر"².

هنا أحمد مراد قام باستحضار قول هوارد كارتر ليؤكد مدى أهمية الغرفة التي كان يوجد بها رسوم تحكي رحيل توت عنخ آمون الفرعون المصري وبرجوع الروائي أحمد مراد لهذه الحادثة لدعم نصّه يتبين لنا اهتمام الروائيين بحوادث بلادهم ومدى أهمية هذه الآثار في حياتهم.

خلاصة:

لقد توصلنا في نهاية الفصل إلى حوصلة من النقاط أهمّها:

ما نستشقه من نصّ الروائي أحمد مراد هو تعالق وانسجام بين نصّه والنصوص السابقة، التي كان لها دور فعال في غنى وإثراء نصّه واكتسابه الجماليّة التي تحويها النصوص السابقة ويبرز ذلك من خلال استحضاره للنصوص الدنيّة كحادثة قتل الكاهن الأعظم واتّهام تلميذه "كاي"، وكذلك يذكر لنا تقديس النبي إدريس من قبل المصريين وجعلهم له في المراتب العليا، وهنا تناص ديني فهو ربط نصّه

1- المرجع نفسه، ص: 23.

2- توت عنخ آمون الفرعون المصري في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وكبيديا، www.wekepedia.com

بالنصوص الدينية اليهودية السابقة التي تحدّث عن هذه الحادثة وكذلك تناص ديني إسلامي ويظهر جلياً ذلك من خلال استحضار أحمد مراد قصة موسى عليه السلام مع القوم الظالمين قوم فرعون ورفضهم للرسالة السماوية وجهلهم وهو هنا يستحضر القصة باعتماده على النصوص القرآنية التي تعالج هذه القصة بكلّ تفاصيلها، فهو ذكر كلّ نقطة فيها منذ ولادة سيّدنا موسى عليه السلام إلى أن أتاه الوحي لتبليغ الرسالة.

أمّا في التناص التاريخي فيستحضر النصوص السابقة التي تروي الحادثة التاريخية التي بدت بارزة في ثنايا النصّ ألا وهي:

- العدوان الثلاثي 1956م، وكيف سرق الجنرال موشيه ديان قطع أثرية من معبد حتحور التي كان ينقش عليها سيرة ملوك مصر... إلخ.
- وكذلك أحمد مراد لم ينس قصة العثور واكتشاف مقبرة الملك عنخ آمون سنة 1922م، فهي كانت نقطة انطلاقه واستحضاره للنصّ التاريخي السابق وربطها مع نصّ روايته.

ففي هذا الفصل يتبيّن لنا أنّ رواية أرض الإله كانت بمثابة همزة وصل وسلسلة بين النصوص السابقة والحاضرة سواء دينية أو تاريخية تصبّ في قالب واحد فهي تروي لنا كل حادثة معتمدة على النصّ الغائب.

خاتمة

خاتمة

من خلال ما تطرقنا إليه سابقا نشير إلى أهم النتائج والنقاط التي توصلنا إليها:

- التناص هو مصطلح نقدي يشير إلى تداخل وتعلق النصوص فيما بينها
- يعد أول ظهوره على يد جوليا كريستيفا سنة 1966م حيث عرفته بأنه تفاعل النص بنص آخر وهو فسيفساء من الاقتباسات وترحال للنصوص وإنتاجية نلاحظ أن التناص لا يقف على تعريف واحد بل له عدة تعريفات ومسميات لذلك يصعب على كل دارس للنصوص الوصول إلى تعريف واحد في دراسته التي يصبو إليها.
- من أهم مستويات التناص (المستوى الاجتراري، المستوى الامتصاصي، المستوى الحواري).
- من أهم أشكال التناص (التناص الذاتي، التناص الداخلي، التناص الخارجي).
- التناص وظف في عدة فنون كالرواية التي تعد فنا نثريا التي تصب فيها جميع المصطلحات النقدية
- وظف أحمد مراد التناص في روايته بشكل جلي وواضح.
- شكلت الرواية كتابا مفتوحا بحيث قام أحمد مراد باستحضار عدة آليات وأنواع التناص في روايته سواء تاريخي أو ديني أو قرآني، بحيث قام بامتصاص النصوص السابقة وذلك عن طريق الغوص فيها واستحضارها في نصه وفق ما يتماشى مع أحداث نصه ويخدمه.
- إن الروائي أحمد مراد وظف بكثرة التناص القرآني، وذلك لأن القرآن يعد أكثر وسيلة تقرب الصورة لذهن القارئ وهو مصدر ثقافتنا وإثراء معلوماتنا.
- استحضر الروائي نصوصا تاريخية أضفت على الرواية لمسة خاصة وهذا يدل على غنى وتشعب الرواية بثقافات مختلفة ومدى تمكن الراوي أحمد مراد وتوسع ثقافته وغناها.
- الهدف من توظيفه لهذه النصوص التاريخية هو جعل روايته مرآة عاكسة للتاريخ الماضي والحاضر قابلة للديمومة وصالحة لأي زمان ومكان تتماشى والجيل الحاضر خادمة للفنون الثرية وبالأخص الفن الروائي.

هذه أهم النقاط التي كانت بمثابة زبدة لموضوعنا راجية أن أكون قد أفدت بها ولو قليلا في دراسة مصطلح التناص من خلال رواية أرض الإله.

وفي الختام نرجو من الله عز وجل يثبتنا وينير طريقنا بالتوفيق والنجاح حامدين إياه حمدا كثيرا وشكرا كثيرا.

الملاحق

الملاحق:

ميلاد أحمد مراد:

ولد أحمد مراد عام 1978 ميلاديا بالقاهرة بمصر هو كاتب مصري ومصور وكذلك يعمل بمجال التصميم "مصمم جرافيك"، اشتهر مؤخرا بعد أن تحولت رواياته إلى أفلام حققت جوائز عالمية.

تعليم أحمد مراد:

درس بمدرسة لسييه الحرية بباب اللوق وتخرج منها عام 1996 ميلاديا والتحق بعد ذلك بالمعهد العالي للسينما وقرر أن يقوم بدراسة التصوير السينمائي أنهى تعليمه بالمعهد في عام 2001 ميلاديا وكان متفوق في دراسته بالمعهد حيث أخذ الترتيب الأول على دفعته.

أفلام التخرج الخاصة بأحمد مراد:

أما عن أفلام التخرج التي قدمها أحمد مراد فكانت بعنوان "الهائمون، الثلاث ورقات، وفي اليوم السابع" وبالرغم من أنها أفلام قصيرة إلا أنها حققت نجاح كبير ونالت جوائز عالمية خلال مهرجانات بإنجلترا وفرنسا وأوكرانيا.

أول روايات أحمد مراد:

بدايات أحمد مراد في الكتابة والتأليف: كانت أول روايات احمد مراد في عام 2007 ميلاديا حيث قام بتأليف رواية بعنوان "فيرتيجو" وانتهى منها في نفس العام ومن ثم قام بنشرها كان أول نشر لهذه الرواية بواسطة دار ميريت ولكن تم ترجمة هذه الرواية إلى اللغة الانجليزية ومن ثم تم نشرها من قبل دار بلومزبري للنشر باللغة الانجليزية، استمرت ترجمة هذه الرواية إلى أكثر من لغة حيث تم ترجمتها إلى اللغة الايطالية بواسطة دار مارسيليو وكذلك باللغة الفرنسية بواسطة دار فلمازيون، في الحقيقة هذه الرواية مميزة جدًا حيث أنه تم تحويلها بعد ذلك في عام 2012 ميلاديا إلى مسلسل تلفزيوني وكان أسم المسلسل بنفس أسم الرواية "فيرتيجو" قامت ببطولته الممثلة المصرية "هند صبري"

وحقق نسبة مشاهدة عالية ونال اعجاب الكثير من المشاهدين، في عام 2013 ميلاديا حصلت الرواية على جائزة "البحر الأبيض المتوسط للثقافة" من ايطاليا.

في عام 2010 ميلاديا تحديداً بشهر فبراير قام احمد مراد بنشر روايته الثانية التي كانت تحمل عنوان "تراب الماس" وتم ترجمة هذه الرواية الى لغتين الاولى اللغة الايطالية وتمت الترجمة عن دار مارسيليو وكذلك إلى اللغة الألمانية، في أكتوبر 2012 ميلاديا قام أحمد مراد بإطلاق رواية كانت بعنوان الفيل الأزرق وتم تحويلها إلى فيلم سينمائي بنفس الاسم قام ببطولته الممثل المصري كريم عبد العزيز وخالد الصاوي والممثلة نيلي كريم، حصلت هذه الرواية على أكثر من جائزة وتصدرت المركز الأول من حيث نسبة المبيعات، في عام 2014 ميلاديا حصلت الرواية على جائزة القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية.

أفضل روايات أحمد مراد:

- رواية فيرتيجو
- رواية تراب الماس
- رواية الفيل الأزرق
- رواية 1919
- رواية أرض الإله

ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية حول سعي بني إسرائيل تزييف التاريخ المصري العريق، وهذا التاريخ كتب في البرديات التي حاول أحد الكهنة ألا وهو الكاهن الأعظم، الحفاظ عليها والحرص على تفاصيلها فقد كرس كل حياته لخدمة الرب ولكنه شاء القدر أن يغدر من قبل يهودي مساعد ملك القصر مردخاي وقد اكتشف جريمة القتل تلميذه يدعى "كاي" الذي عثر على ثلاث علامات إغريقية كتبها الكاهن الأعظم وهو يحتضر وهذه الرموز لم تكن عبثا بل كان من ورائها مغزى و"كاي" كان ذكيا فقد قام بمحيها حتى لا تصل إلى القاتل ولما انتشر خبر مقتل الكاهن الأعظم اهتز المعبد بمقتل ركيته فهو المعلم الذي لطالما كان العين الساهرة على كل كبيرة وصغيرة ولما وصل الخبر لمردخاي تساءل حول مكتشف الجريمة فعلم أنه كاي فلم تهدأ أنفاسه لما علم بأن كاي بارع في التفتي والتقصي فاستدعاه محاولا معرفة أكثر إن كان قد عثر على دليل عن الجاني لكن كاي وقف حائرا ومستاءً فهو لم يفكر يوما بإفشاء أسرار كاهنه بعد مدة من الشرود أجاب مردخاي بأنه وجد ثلاث علامات ولم يخبره بكل التفاصيل فنظر مردخاي إليه نظرة شك وغدر وطلب منه مصاحبته في رحلة وذلك للنيل منه وقتله بأحد المستنقعات ولكن كاي نجى بأعجوبة وكان وراء ذلك عجز كبير يدعى عزيز الذي قام بتضميد جروحه، لكن قصة العجز كانت مؤلمة أكثر من جروح كاي وذلك بفقد عائلته جراء ارتكاب جريمة قتل في حق أحد التجار مدافعا عن شرف عائلته وذلك بغرس خنجرا في صدره بعدما طلب أن تعمل ابنته كعاهرة مقابلة تسديد ديونه تأثر كاي بعد سماع قصته الحزينة واعداه إياه بالبحث عن ابنته وإخبارها باشتياق أبيها لها.

ومع مرور الأيام وبعد معاناة كبيرة عثر على الفتاة في إحدى الحانات برفقة شاب ذي عضلات يربي كلاب المصارعة فحاول التقرب منها وإخبارها بسبب المجيء إلى هذا المكان ولكن كانت المفاجأة ألا وهي وقوعه في حبها ولكن قلبه انقسم إلى نصفين حب ناديا وترجمة البرديات فهو لم ينس مهمته في إكمال الترجمة التي تنطوي على تفاصيل قصة موسى عليه السلام وبعد مرور مدة طويلة أكمل ترجمة البرديات فاحتفظ ببعضها وبالنصف الآخر بمكتبة الاسكندرية.

ومردخاي لم يكف عن ملاحظته ولكن كاي كان ينجو في كل مرة من شباكه ومع مرور الأيام وبعد ارتكابه لعدة جرائم توفي مردخاي إثر لسعة، وبعد مرور مدة طويلة تبادل الطرفين كاي وناديا نفس الإحساس فقام بالهرب معا لكن في طريقهما اعترضهما العاشق الولهان أرام وقام باختطاف ناديا التي كانت حاملا، وانقطع أخبارها عن الكاهن كاي محاولا البحث عليها في كل مكان وفي كل بقعة وتمر الأيام وأثناء الولادة تفارق الحياة بعد إنجابها الطفلة تشبهها ولكن بعد وصول كاي إلى المكان كان قد فات الأوان فحزن شديدا وأخذ الطفلة والحزن يقطع أحشاءه.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

1. القرآن الكريم برواية ورش

2. المدونة:

• أحمد مراد، أرض الإله، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط: 01، 2016م.

ثانياً: المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور لسان العرب، مج: 14، دار صادر، بيروت، ط: 03، 2004م.

2. خليل أحمد خليل، معجم المصطلحات اللغوية، دار الفكر اللبناني، 1995م.

3. سمير سعيد حجازي، قاموس المصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق القاهرة، مصر،

ط: 01، 2001م.

4. مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج: 09، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، د.ط.

ثالثاً: المراجع:

1. أحمد جبر شعث، جمالية التناس، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 01،

2013-2014م.

2. بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة، دار الروافد الثقافية، ناشرون حمراء، بيروت، لبنان، ط:

01، 2017م.

3. الخوري بولس الفغالي، الكهنة والكهنوت في الكتاب المقدس، مؤسسة دكاش للطباعة، لبنان،

بيروت، ط: 01، 1999م.

4. صبحي البستاني، الصور الشعرية في الكتابة الفنية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط: 01،

1986م.

5. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شعرية يصدرها المجلس

الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1998م.

6. عز الدين المناصرة، علم التناس المقارن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط: 01،

2016.

7. فخري صالح، في الرواية العربية الجديدة، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط: 01، 1430هـ-2009م.
8. فيصل الأحمر ونبيل دادوة، الموسوعة الأدبية، دار المعرفة، الجزائر، د.ط، 2008م.
9. محمد سالم سعد الله، ملكة النص والتحليل السيميائي للنقد البلاغي، الجرجاني نموذجًا، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، ط: 01، 2007م.
10. نبيل علي حسنين، التناص، دار الكنوز المعرفية العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط: 01، 1431هـ-2010م.
11. نعمان عبد السميع متولي، التناص اللغوي، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ط: 01، 2014م.
12. هدى درويش، النبي إدريس بين المصرية القديمة واليهودية والإسلام، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط: 01، 1430هـ-2009م.

رابعاً: الكتب المترجمة:

1. ميلان كونديرا، فن الرواية، بتر خالد بلقاسم، المملكة المغربية وزارة الثقافة، لبنان، بيروت، ط: 01، 2017م.
2. هواردكارتر آرثر ميس، ترجمة ثروة عبد العظيم خليل، اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط: 01، 1923م

خامساً: المجالات:

1. حسن البنداري وآخرون، في الشعر الفلسطيني المعاصر، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 11، العدد 02، 2009
2. خمائل شاكر أبو خضير، الكاهن عند العرب قبل الإسلام، العدد: 62، الجامعة المستنصرية كلية التربية الإسلامية، 2012م.
3. فاطمة نصير، تجليات التناص في أشعار أبي نواس، مجلة جامعة اوت 1955، الجزائر سكيكدة، العدد الخامس، 2013م.
4. قاسم نادر، التناص القرآني والإنجيل والتوراة، مجلة جامعة القديس، العدد: 06، جامعة الخليل، 2015م.

سادسا: المقالات:

1. توت عنخ آمون الفرعون المصري في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وكيبيديا،

www.vekepedia.com

سابعا: المواقع الإلكترونية:

1. شعبان عبد الجواد، كيف سرق موشيه ديان آثار مصر؟، ينظر الرابط بتاريخ: 30 أبريل

2012م، على الساعة 12:37 <https://npaapress.com>

2. ماجد علي، لص تل أبيب، موشي ديان، جنرال الآثار المسروقة، ينظر الرابط: بتاريخ: 03

نوفمبر 2014 على الساعة 04:57، elmawal.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

الإهداء

الشكر والتقدير

مقدمة.....أ

الفصل الأول: استراتيجية التناص والخطاب الروائي

- 1- الإطار المفاهيمي للتناص:.....6
- 1.1 المفهوم اللغوي:6
- 2.1 المفهوم الاصطلاحي:7
- 2- التناص نشأته ومستوياته وأشكاله:8
- 1.2 نشأة التناص:8
- 2.2 مستويات التناص:9
- أ_ المستوى الاجتراري:9
- ب_ المستوى الامتصاصي:10
- ج_ المستوى الحواري:10
- 3.2 أشكال التناص:11
- أ_ التناص الذاتي11
- ب_ التناص الداخلي:11
- ج_ التناص الخارجي:11
- 3- الخطاب الروائي ومرتكزاته وعوامل نشأته11

- 1.3 مفهوم مصطلح الرواية الجديدة: 11
- 2.3 أنواع الرواية الجديدة: 13
- 3.3 عوامل نشأة الرواية الجديدة: 13
- 4-المرتكزات الفكرية للرواية الجديدة: 16

الفصل الثاني: آليات التناص في رواية أرض الإله

- 1-التناص الديني: 21
- 2-التناص القرآني: 25
- 3-التناص التاريخي: 42
- خاتمة 48
- الملاحق: 51
- ملخص الرواية: 53
- قائمة المصادر والمراجع 56
- فهرس المحتويات: 60

الملخص:

يسعى هذا البحث لإبراز مدى أهمية نظرية التناص واحتضان العلماء لها، فقد اتسع مفهوم التناص ليتحول إلى ظاهرة نقدية جديدة بالدراسة والاهتمام، فالتناص هو الحوار الواقع بين الكتابات المختلفة السابقة والحاضرة وهو ثمرة لملايين النصوص المخزنة في الذاكرة الإنسانية، وهذا ما دفعني إلى الغوص في هذه التقنية، وكان اهتمامي بدراسة آليات التناص في الرواية المعاصرة رواية أرض الإله أنموذجا

شملت الدراسة على مقدمة، فصلين، وخاتمة، تطرقنا في الفصل الأول لدراسة إستراتيجية التناص والخطاب الروائي قمنا بالإشارة إلى الإطار المفاهيمي للتناص، وكذلك تطرقت للحديث عن الخطاب الروائي، أما الفصل الثاني فاحتوى آليات التناص في رواية أرض الإله.

الكلمات المفتاحية:

التناص-الرواية-أرض الإله

Résumé :

Cette recherche vise à mettre en évidence l'importance de la théorie de l'intertextualité et l'adhésion des savants. Le concept d'intertextualité s'est développé pour devenir un phénomène critique digne d'étude et d'attention. L'intertextualité est le dialogue entre les différents écrits, passés et présents, et est le fruit de millions de textes stockés dans la mémoire humaine, et c'est ce qui m'a poussé à me plonger dans cette technique Et mon intérêt pour l'étude des mécanismes de l'intertextualité dans le roman contemporain, le roman La Terre de Dieu, était un modèle.

L'étude comprenait une introduction, deux chapitres et une conclusion. Dans le premier chapitre, nous avons traité de l'étude de la stratégie de l'intertextualité et du discours narratif, tandis que le deuxième chapitre contenait les mécanismes de l'intertextualité dans le roman de la Terre de Dieu.

Les mots clés :

l'intertextualité- le roman- La Terre de Dieu

Abstract :

This research seeks to highlight the importance of the theory of intertextuality and the embrace of scholars for it. The concept of intertextuality has expanded to turn into a critical phenomenon worthy of study and attention. Intertextuality is the dialogue between the various writings, past and present, and is the fruit of millions of texts stored in human memory, and this is what prompted me to dive into this technique And my interest in studying the mechanisms of intertextuality in the contemporary novel, the novel The Land of God, was a model

The study included an introduction, two chapters, and a conclusion. In the first chapter, we dealt with the study of the strategy of intertextuality and the narrative discourse. We referred to the conceptual framework of intertextuality, as well as the discussion of narrative discourse, while the second chapter contained the mechanisms of intertextuality in the novel of the Land of God.

Key words :

Intertextuality- the novel-the Land of God.